

إندونيسيا بالعربي: قترح لإعادة توجيه تعلم العربية في إندونيسيا من منظور التكامل المعرفي بين مقاصد العربية والتنمية الاقتصادية

Indonesia *bi al-‘Arabī*: Usulan Pengarahan Ulang Pembelajaran Bahasa Arab di Indonesia
Perspektif Integrasi Pengetahuan antara Maqasid Kearaban dan Pembangunan Ekonomi

Aly Abdel Moenim

Mahad Maqasid Indonesia
aamoniem@maqasid.org

INFO ARTIKEL

Diterima 5 Januari 2020
Direvisi 30 Januari 2020
Dipublikasi 22 Maret 2020

Kata kunci:

Bahasa Arab, Maqasid, Pembangunan
Ekonomi.

ABSTRAK

Bahasa merupakan domain sentral pada sistem peradaban. Bahasa adalah perangkat simbolik yang merepresentasi dan mengarahkan pemikiran, perasaan dan sikap manusia kepada sistem itu. Terdapat hubungan saling-bergantung antara kedua sistem itu; sehatnya sistem bahasa akan meningkatkan kemungkinan sehatnya sistem peradaban dan sebaliknya. Tulisan ini menyoroti relasi bahasa Arab dengan salah satu aspek pokok pembangunan peradaban yaitu aspek ekonomi di tengah-tengah krisis multi-dimensi yang dihadapi peradaban manusia kini, tidak terkecuali manusia Indonesia. Bertolak dari Quran, sebagai buku induk peradaban Islami, tulisan ini merumuskan tujuan-tujuan pokok (Maqasid) pembelajaran bahasa Arab dalam pembangunan peradaban Islami. Berdasarkan Maqasid keAraban itu, tulisan ini mengadakan dialog antara bahasa Arab dan ekonomi. Berpikir Maqasidi dalam pembelajaran bahasa Arab dapat menyumbang dalam perbaikan konsepsi ekonomi. Berpikir ekonomi dapat menyumbang dalam perbaikan nasib penutur dan pelajar bahasa Arab di Indonesia. Untuk menjejawantahkan integrasi pemikiran antara Maqasid bahasa Arab dan ekonomi tersebut, tulisan ini mengusulkan sebuah payung pengembangan pembelajaran bahasa Arab bernama Indonesia bil-‘Arabī (Mengungkapkan Indonesia dalam Bahasa Arab). Payung pengembangan itu meliputi sejumlah proyek pendidikan dan pelayanan masyarakat yang diharapkan dapat berkontribusi secara efektif dan berkesinambungan dalam perbaikan masa depan pembangunan ekonomi dan kebudayaan Islami-Arabi di Indonesia, semoga!

تربوي، وهم عامّ طال انتظار بحثه ونقاشه؛ إنه العلاقة بين العربية¹ والمتغيرات الاقتصادية التي تحيط بها وتتبادل معها التأثير والتأثر، وعلى الأخص في

مستخلص تمهيدي

Intisari Pengantar

تسلط هذه الورقة الضوء على إشكالية بحثية، وقضية حضارية، ومشروع تجديدي، وموضوع

فئات تعامل (فاعلون ومهتمون). ولها علاقات بالنظم الثقافية الأخرى في كيانات مهيمنة أو ذات نفوذ أو صديقة. لقد أسسنا مفهومنا للعربية هذا (بتصرف) على أعمال المفكر العربي الفذ د. نبيل علي في سلسلة مؤلفاته عن الثقافة العربية والعقل العربي وعصر المعلومات ومجتمع المعرفة، والتي أصدرتها سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب بالكويت. وبناء عليه، فعندما يطلق مفهوم "العربية" في هذه

¹ تنحو الورقة لاعتبار العربية ثقافة أكثر منها لغة. ومن وجهة نظر التكامل المعرفي، فإن الثقافة (كمنظومة) تضم، إلى جانب اللغة، العقيدة والقيم، والتربية، والإعلام، والإبداع، والفكر الثقافي، في تأثير وتأثر بالبيئات الاجتماعية والطبيعية المحيطة بها. وللثقافة، كمنظومة، بنية تحتية قوامها موارد المعلومات الثقافية، والموارد البشرية الثقافية، والسياسات الثقافية. وللثقافة بنية فوقية قوامها النظم الاجتماعية والبيئية. وللثقافة

إندونيسيا بالعربي! والشكل (١) أدناه يوضح هيكل هذه الورقة.



شكل (1) مخطط لهيكل الورقة

السياق العام: الساعه الحضارية الراهنة
(Konteks Umum: Kiamat Peradaban Kontemporer)

١,٢. أقيصة العالم: ظهور الفساد في العالمين
Ekonomisasi dunia: tampaknya kerusakan semesta

يغلب على مشاهداتنا الراهنة انطباعات توجي بهيمنة الاقتصاد على كل شيء فيما يشبه أقيصة (Economization) للعالم. ورغم سطوة هذه الأقيصة، وظاهرها الرشيد (Rasional) العرور، الذي يزعم قدرة خيالية على إخضاع كل شيء لمنطق القيمة التبادلية للمال، إلا أننا ولدى التأمل في هذه المشاهدات، تأملًا يحيل الانطباعات إلى نظم فكرية قابلة للبحث والفحص، سنجد أنفسنا بإزاء أزمة إنسانية-حضارية-عالمية متعددة الأبعاد. هي "أزمة" لأنها تضع الإنسان بين خيارات أحلاها مُر. وهي "إنسانية-حضارية-عالمية" لأنها تتعلق بكليات الحياة وإعمارها (من نفس ومجتمع وطبيعة وتصنيع... إلخ) ولا تتعلق ببعده دون آخر. هذه الأزمة يمكن أن نعنوانها بعنوان عريض مستلهم من الخبرة القرآنية هو "ظهورالفساد" في العالمين^٢. ولقد جاءت أزمة فيروس

إندونيسيا. تبدأ الورقة باستعراض لأهم ملامح السياق الحضاري الراهن، منتهية إلى أن أهمها هو تشظي المعارف على مستوى البيئة العلمية وتشتت الجهود على مستوى البيئة العملية في غالبية مناحي المعرفة والتطبيق الإنسانيين، بما فيها قضية العربية في علاقتها بالاقتصاد. هذا تشتت وذلك التشظي يجعلان من التكامل المعرفي والتأزر الوظيفي فريضة غائبة وواجباً يتحرر من قيد الإمكان. ثم تردف الورقة بعد ذلك ببيان أهم الأدوار الحضارية، على طريق التكامل المعرفي والتعاون العملي، التي يمكن للعربية أن تضطلع بها في إعادة البناء الحضاري للأمة، وفي القلب منه البناء الاقتصادي. وتعمق الورقة بعد ذلك في مفهوم التكامل المعرفي من وحي الأدوار العربية الحضارية، وعلى الأخص كون العربية نافذة على الآيات الكونية والقولية. ففي قراءة لمنطق العربية قرآنيًا، ومنطق القرآن عربيًا، تقترح الورقة بعض الأفكار الأولية حول التكامل المعرفي العربي، كأساس لبناء النظريات المفسرة لعلاقة العربية بالاقتصاد، وكقاعدة للتعاون المشترك لإدارة هذه العلاقة بما يضمن النهوض الحضاري المنشود.

وفي ظل رهن يتسم بتعدد مشكلاته، وتكامل حقله العلمية، وتأزر مهنة الوظيفية، وبناء على وحي بالأدوار الحضارية للعربية، تنتهي الورقة إلى طرح نماذج نظرية لعلاقة العربية بالاقتصاد على قاعدة التكامل المعرفي بقنطرة من مجتمع المعرفة. وتقدم الورقة استراتيجيات تخطيطية، ومشروعات تطبيقية، على قاعدة التكامل القطاعي، والتأزر الوظيفي، بمظلة من تقنيات المعلومات والاتصالات. تطرح الورقة كل هذا، داعية لتعاون أوثق وأكثر فعالية بين مختلف الفئات المعنية باستثمار العربية من أجل تحقيق نهوض اقتصادي للأمة، في إطار تجديد شهودها الحضاري والإنساني، ونحن نواجه إرهاصات لحظات فارقة من عمر كوكبنا، وإنسانيتنا المشتركة، ورسالتنا السامية. وفي إندونيسيا، التي تطمح الورقة لأن تنطلق منها مسيرة تجديدية لدور العربية في النهوض بقضايا الأمة الاقتصادية، تطرح الورقة مقترح "علامة تجارية"، تضم حزمة من المشروعات، تطلق عليها:

الورقة، فإننا نعني به هذه الجملة المعرفية والشبكة العلائقية التي تشكل الوعي في علاقته بالعالم. ومن أجل اطلاع أوسع على تلك النظرة يرجى مراجعة كل من:

• علي، نبيل (٢٠٠١). الثقافة العربية وعصر المعلومات. سلسلة عالم المعرفة. العدد ٢٦٥. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

• علي، نبيل (٢٠٠٩). العقل العربي ومجتمع المعرفة ج١. سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٦٩. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

^٢ يتكرر وصف الأزمة في أغلب التقارير الدولية ذات المصدقية التي تغطي جوانب مختلفة من الحضارة الإنسانية الراهنة، مظهرة تداخلًا غير مسبوق بين أزمات شتى، بشكل يجعلنا نطلق على وضع كهذا "أزمة في العالمين"، كما يتغلغل الفساد في شتى القطاعات بشكل يجعل من الفساد قاسمًا مشتركًا بين كل هذه الأزمات. لمزيد من التفصيل، راجع:

• حول أزمة البيئة الطبيعية: وردت عبارة "الأزمة المحدقة"، كتوصيف للوضع البيئي العالمي، على لسان الأمين العام للأمم المتحدة في تقديمه لتقرير برنامج الأمم

والطبيعي. وتبدو للبعض الآخر أزمة بدأت سياسية عالمية وأثرت على المنظومة الاقتصادية العالمية، التي لم تلبث إلا أن أثرت على المنظومات الاجتماعية والنفسية والطبيعية لسكان كوكبنا. وفي الوقت نفسه، يرى فريق ثالث هذه الأزمة متعددة الأبعاد ظاهرياً، تؤول جميعها إلى أزمة قيمية أخلاقية امتدت للمنظومة المالية-الاقتصادية، ومنها إلى كافة النظم الأخرى. وفي نفس السياق، يقف فريق آخر من المراقبين، ومعهم الغالبية العظمى من سكان كوكبنا اليوم، متحيرين في توصيف هذه الأزمة وتبيان أسبابها وطرق حلها، مؤثرين السير وفق النمط الغالب على صعوبة السؤال ومرارة الإجابة.

وفي خضم هذه الأزمة، وفي معتمتها التي تجعل الحليم حيراناً، لا يجوز للمهتمين بالثقافة العربية، وفي القلب منها اللغة العربية بحثاً وتخطيطاً وتربية وإعلاماً وإبداعاً وتطبيقاً، لا يجوز لهم أن يقفوا مكتوفي الأيدي، متعللين بالتخصص، ومتكئين على رسالة تقليد جامد في العلم والتعلم، لا ترى للعربية من

كورونا-19 المستجد (Covid-19) لتكون القشة التي قصمت ظهر البعير الواهن الذي يقلنا نحن بني البشر اليوم.

ومن ناحية أخرى، واستلهاماً للموروث النبوي، يمكن اعتبار المرحلة العصبية التي تمر بعالمنا (بشراً وبيئة) اليوم إرهابات علامات الساعة (القيامة) الكبرى، التي سبقتها معظم العلامات الصغرى. ولما كان ميقات الساعة الحق عند ربي، لا يجليها لوقتها إلا هو، فقد اخترنا أن نحصر فهمنا للراهن في ما يمكن إطلاق مفهوم "الساعة الحضارية" عليه، إشارة إلى التهديدات الخطيرة التي تلزم من ظهور الفساد متعدد الأبعاد هذا تجاه حضارتنا الراهنة. فهي "ساعة" بمعنى التدهور الشديد الذي قد يصل إلى الدمار الشامل، كما تدلنا عليه العلامات البيئات الواردة في مجموعة التقارير الدولية الواردة في الهامش رقم (3).

تبدو هذه الأزمة لفريق من المراقبين أزمة مالية امتدت آثارها للنظام الاقتصادي، ومنه إلى السياسي، ثم إلى الاجتماعي، ومن قبل إلى النفسي

United Nations Development Programme
– UNDP (2011), Human Development Report
2011: Sustainability and Equity: A Better Future
for All.

• حول أزمة التنمية (التفاوت وانعدام
المؤاخذة البشرية) وعلاقتها بالأزمة المناخية:

United Nations Development Programme
– UNDP (2008), Human Development Report
2007/2008: Fighting Climate Change: Human
Solidarity in a Divided World.

• وحول أزمة الإدارة (الفساد) وعلاقته
بأبعاد مختلفة من أزمة العالمين:

○ ارتباط الفساد بمياة الشرب:
Transparency International (2008), Global
Corruption Report 2008: Corruption in the Water
Sector.

○ ارتباط الفساد بالقطاع الخاص:
Transparency International (2009), Global
Corruption Report 2009: Corruption and the
Private Sector.

○ ارتباط الفساد بقطاع العدالة والقضاء:
Transparency International (2007), Global
Corruption Report 2007: Corruption in Judicial
Systems.

○ ارتباط الفساد بقطاع الصحة:
Transparency International (2006), Global
Corruption Report 2006: Corruption
and the Health Sector.

○ ارتباط الفساد بقطاع الإنشاءات،
وبخاصة الإعمار بعد الصراعات:
Transparency International (2005), Global
Corruption Report 2005: Corruption in
Construction and Post-Conflict Construction.

المتحدة للبيئة (UNEP) للعام 2007، والمعنون: "توقعات
البيئة العالمية GEO-4 البيئة من أجل التنمية"

United Nations Environment Programme-
UNEP (2007), Global Environment Outlook
(GEO-4): Environment for Development.

وحول نفس الأزمة تواصلت تقارير الوضع البيئي
العالمي GEO-5 عام 2012 الذي سلط الضوء على "الهالك
المترب على التباطؤ في اتخاذ القرارات" تجاه البيئة والمستقبل
الآمن والعدل الذي تطمح له البشرية. وكذلك تقرير GEO-6 عام
2019 الذي يربط بين "صحة الكوكب" و"صحة سكانه"، منوها
بأن الكوكب في حالة ليست صحية على العموم رغم وجود بعض
المؤشرات الإيجابية. من أجل توسع أكثر، يرجى مراجعة:

• United Nations Environment
Programme-UNEP (2012), Global Environment
Outlook (GEO-5): Environment For The Future
We Want

• United Nations Environment
Programme-UNEP (2019), Global Environment
Outlook (GEO-6): Healthy Planet, Healthy People

• حول أزمة البيئة الاقتصادية (الفقر)
وعلاقتها بالأزمة الطبيعية المناخية:

World Bank (2016), Shock Waves
Managing the Impacts of Climate Change on
Poverty.

World Bank (2010), World Development
Report 2010: Development and Climate Change.

• حول أزمة الوعي الإنساني (أزمة العلوم
الاجتماعية) بأزمة العالمين:

UNESCO & International Social Sciences
Council (2010), World Social Sciences Report
2010: Knowledge Divides.

• حول أزمة التنمية (انعدام العدالة
والاستدامة) وعلاقتها بالأزمة المالية – الاقتصادية:

رصد 'أزمة' حقوق المعرفة الاجتماعية الراهنة، وعلى رأسها حقل التعليم، الذي يشمل تعليم اللغة العربية.

يعكس ذلك التقرير حالة التشرذم التي تعصف بالعلوم الاجتماعية، وكونها لا تتكامل فيما بينها، مما يؤثر سلباً على الطريقة التي تدير بها هذه العلوم الوجود الاجتماعي من حولها. إن التقرير ليشير، حرفياً، إلى الدور السلبي للعلوم الاجتماعي في 'تشويه' العالم سواء من جهة توصيفه وتعليقه بشكل خاطئ، أو من جهة اقتراح حلول لمشاكله تسهم في زيادة تشوّهه، وعلى الأخص "نفعية" العلماء الاقتصاديين الذين صمموا أدوات مالية "سامة" تسببت في الأزمات المالية التي تعصف بعالمنا اليوم^٥. إن ذلك التشويه وهذه النفعية، يمكن فهمهما كنتاج لانعدام الرؤية الكلية بين حقوق المعرفة الاجتماعية، وغياب "النموذج المشترك للإنسان"^٦ مثالي تسعى هذه الحقول مجتمعة لتحقيقه.

لقد صار محتملاً الآن، وأكثر من أي وقت مضى، على حقوق المعرفة الاجتماعية (والطبيعية كذلك، والاجتماعية والطبيعية معاً) أن تتضافر جهودها نحو فهم أكثر عمقاً وشمولاً للظاهرة الإنسانية. وصار واجب المرحلة الآن أن تتعاون هذه العلوم جميعها في تقديم حلول مستدامة ومتوازنة للأزمة متعددة الأبعاد التي تعصف بالإنسان اليوم وكوكبه.

والحقوق المعرفية المرتبطة باللغة العربية ليست استثناء من فرض العين العلمي الراهن في التكامل المعرفي بين التخصصات. فلئن كان التعامل مع البيئة الاستراتيجية العملية لا يدرك إلا بالحوار العميق بين الحقل ومحركات التغيير من حوله، فإن التعامل الإيجابي مع البيئة الاستراتيجية العلمية لا يدرك إلا بالحوار العميق بين الحقل ومختلف التخصصات العلمية الأخرى؛ اجتماعية وطبيعية وتقنية. ودون هكذا حوار، سيغدو الحقل حقلاً منبوذاً غير علمي ومجرد عبء على دارسيه ومجتمعه.

وفي إندونيسيا، يتجه العمل التعليمي القومي الآن نحو التعليم الموضوعي (*Thematic*)، بل إنه يتجه في المراحل التعليمية الأولى نحو دمج مواد العلوم الاجتماعية في مادة اللغة الإندونيسية، ودمج مواد العلوم الطبيعية ضمن مادة الرياضيات^٧. والآن،

دور خارج الفصول الدراسية وقاعات المكتبات. فالأمر أكبر من أن يترك لحفنة من السياسيين أو الاقتصاديين أو الإعلاميين، والثقافة العربية، وفي القلب منها اللغة العربية، تحتل موقع القلب من المشروع الحضاري البديل، ذلك المشروع الحضاري الذي يواجه الأزمة الراهنة على مستوى الوصف بدقة بالغة معتبراً إياها أزمة متعددة الأبعاد، وعلى مستوى التعليل بإرجاعها لأزمة القيم الأخلاقية، وعلى مستوى الحل بتقديم قدوة حضارية تتلخص في الإنسان المتكامل الذي يحقق مقاصد خلقه بشكل متوازن ومستدام.

ومعهد الطلاب الجامعيين بالجامعة الإسلامية الإندونيسية، وعلى مدى الأعوام القليلة الفائتة، تحت قيادة إندونيسية شابة^٢ تلقت تعليمها الجامعي في الوطن العربي، وأنجزت رسالتها للدكتوراه عن قصة فكرية عربية هو أبو القاسم حاج حمد؛ تحت هذه القيادة يركز المعهد اهتمامه على تفعيل دور تعلم العربية في البناء الحضاري المنشود للأمة على كافة المستويات وعلى رأسها الاقتصاد. ولقد تلقيت ببالح السعادة دعوة هذه القيادة الشابة لاستكثابي في هذا العدد الأول من دورية المعهد، وعمدت إلى مناقشة دور اللغة العربية في البناء الحضاري وطرح مقترح متواضع لإعادة توجيه سياسة تعلم العربية بالمعهد، من أجل دعم تحقق رسالة الجامعة في المجتمع الإندونيسي تنمية ثقافية وحضارية على حد سواء.

٢,٢. خصائص البيئة العلمية الاستراتيجية الراهنة:

Karakteristik lingkungan strategik ilmiah kontemporer

يقصد بالبيئة الاستراتيجية بيئة التخطيط التي تبذل من أجل التحرك من الراهن صوب المستقبل وفق خطوات مدروسة بعناية، وبناء على وعي بتحديات المستقبل وفرصه من جهة، وإمكانيات الذات ومواطن ضعفها من جهة أخرى. وفي هذا الصدد، تقف متغيرات البيئة العلمية المحيطة بحقل اللغة العربية كداع رئيس للحديث الجاد عن التكامل المعرفي في مجال علاقة اللغة العربية بالاقتصاد. يعد تقرير 'حالة العلوم الاجتماعية: ٢٠١٠' الصادر عن اليونسكو^٤ بالاشتراك مع المجلس العالمي للعلوم الاجتماعية، من أكثر الوثائق العالمية دقة وشمولاً في

– (٢٠١٤)، من أجل اطلاع أشمل على توجهات هذا المقترح فيما يختص بالتكامل المعرفي المؤسس له:

Kementerian Pendidikan Dan Kebudayaan RI. 2012a. Bahan Uji Publik Kurikulum 2013. <http://118.98.166.62/application/media/file/Lama>

^٢ هو الأخ الفاضل د. أسموني محمد طاهر حفظه الله

^٤ UNESCO (2010), op.cit.

^٥ المرجع السابق، ص vi

^٦ المرجع السابق، ص viii

^٧ هذا التوجه تم تجسيده في مقترح المقررات الجديد (مقرر – ٢٠١٣)، والذي سيبدأ تطبيقه من العام الدراسي (٢٠١٣)

تكن القيم المضافة التي لطالما قدمتها العلوم الإسلامية العربية لبيئاتها على مر العصور، من أجل قيام خير أمة أخرجت للناس، أنفعهم للناس، وأرحمهم بهم، بل وبالعالمهم (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ - الأنبياء: ١٠٧).

وفي بيئة استراتيجية راهنة يزداد فيها تداخل المشكلات وتأثيرها ببعضها البعض، فإن الحوار بين الحقول العلمية ومحركات التغيير من حولها يزداد أهمية، ويزداد إلحاحاً، ويزداد صعوبة كذلك. فلئن كان حقل تعليم اللغة العربية مطالباً بالحوار مع متغيرات سوق العمل ومتغيرات التنمية وبناء الدولة القومية، فإنه أضحى الآن مطالباً بالحوار مع التلوث البيئي وثورة المعلومات وثورة الهندسة الجينية وأزمات الهوية وانعدام الأمان النفسي ... إلخ.

غير أن المتأمل الآن لحال حقل معارف اللغة العربية، يجد هذا الحقل مترنحاً تحت وطئة غياب الحوار مع محركات التغيير من حوله، لدرجة أن البعض صار ينظر إليه كجسد محنط من معرفة عتيقة، والبعض الآخر يخشى موتها أو انقراضها. إن اللغة العربية وتربيتها اليوم لتبدو كحقل منكفئ على ذاته، منفصل عن واقعه، يخدم القائمون عليه أنفسهم، ولا يكثرثون لمستقبل تلاميذهم، ولا لراهن أمتهم من حولهم. يبدو الحقل اليوم مشغولاً ببحث "العربية في ذاتها" متغافلاً أو متجاهلاً لبحث "العربية في سياقها". والشكل (٢) أدناه يوضح حوار الحقول ومحركات التغيير كحوار بين العربية في ذاتها (كحقل علمي) والعربية في سياقها (كحقل علمي متفاعل مع سياقه الحضاري).

ومن هنا الداعي الذي دعانا للدعوة لإقامة حوار جاد ومعقد بين الحقل ومحركات التغيير من حوله، وعلى رأسها المتغيرات الاقتصادية بما تضمنه من أزمة مالية شاملة تنذر بتغير البنية الحضارية الراهنة وقيام ساعتها. ينبغي على أهل الحقل القيام بمراجعة شاملة لمكونات حقلهم من مقررات ومنهجيات وطرق إعداد للمعلمين وطرق إدارة لكياناتهم التربوية. هذه المراجعة الشاملة تهدف إلى ضمان تناغم حقيقي بين الحقل وبيئته، تناغم يحول دون تضرر الحقل بأن يتجاوز الزمن، ويحول دون أيضاً دون أن يكون الحقل عبئاً على بيئته يستهلك ولا ينتج.

وفي إندونيسيا، وسائر البلدان الإسلامية غير الناطقة بالعربية، تتضاعف أزمة الحقل، حيث يبدو انفصاله التام عن مسيرة التنمية الاقتصادية أو معالجة

فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل ستفقد مقررات اللغة العربية في إندونيسيا زمام المبادرة متعمدة التوقع على محتوياتها اللغوية فقط، تاركة تراثياتها، بل مركزيتها، في عملية التكامل المعرفية القائمة الآن على قدم وساق؟

من أجل هذا، واستجابة للتحديات الآتية من البيئة العلمية الاستراتيجية المحيطة بحقل تعليم اللغة العربية، تتم الدعوة من خلال هذه الورقة لأن تكون علاقة العربية بالاقتصاد ساحة للتكامل المعرفي بين علوم اللغة وعلوم التعليم وعلوم الاقتصاد والتنمية وعلوم تقنية المعلومات. ومن أجل هذا أيضاً تتم الدعوة لتحديث أشكال التفاعل بين الباحثين المهتمين بهذا الشأن من كافة الحقول المعرفية ذات الصلة.

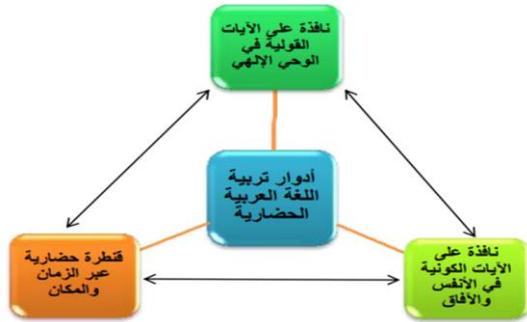
٣،٢. خصائص البيئة العملية الاستراتيجية الراهنة:

Karakteristik lingkungan strategik amaliah kontemporer

يقصد بالبيئة الاستراتيجية بيئة التخطيط التي تبذل من أجل التحرك من الراهن صوب المستقبل وفق خطوات مدروسة بعناية، وبناء على وعي بتحديات المستقبل وفرصه من جهة، وإمكانيات الذات ومواطن ضعفها من جهة أخرى. وفي هذا السياق، هناك مفهومان مركزيان يطرحان نفسيهما لدى مناقشة البيئة الاستراتيجية العملية لأي حقل علمي من الحقول؛ هما مفهوم الحقل (*Discipline*) ومفهوم محركات التغيير (*Drivers*). فبالنسبة لحقل معين، كي يستمر في الحياة متطوراً، لا بد له من إسهام نافع وقيم مضافة يقدمها للبيئة من حوله. وهذه القيمة المضافة وذلك الإسهام لن يقوم لهما قائمة إلا بحوار عميق بين الحقل ومحركات التغيير من حوله.

لقد كانت الحضارة الإسلامية بعلومها، ولسانها العربي، دوماً مثلاً يحتذى في إقامة مثل هذه الحوارات، كيف لا والمهمة الرئيسة للأمة هي 'الشهود الحضاري' على الأمم الأخرى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ - البقرة: ١٤٣)؟ ذلك الشهود الذي يحمل 'خيرية' تعتمد تستمد شرعيتها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل متسق مع الذات (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ - آل عمران: ١١٠). وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المرتكزين على اتساق مع النفس (إيمان بالله)،

من خلال الجهد المبذول للتكامل بين مختلف الحقول المعرفية، ومنها حقل الثقافة العربية، وفي القلب منه تربية اللغة العربية، يمكن الحديث عن ثلاثة أدوار متكاملة لا ينفك أحدها عن الآخر يمكن للحقل أن يلعبها. فللعربية أن تلعب دور النافذة في الإطلال على الآيات الكونية في الأنفس والآفاق، وللعربية أن تلعب دور النافذة في الإطلال على الآيات القولية في الوحي الإلهي، وللعربية أن تلعب دور القنطرة الحضارية واصله بين الأزمان (عبر الربط بين الأجيال الإسلامية وإعادة اكتشاف وتوظيف التراث)، واصله بين الأماكن (عبر الربط بين المجتمعات الإسلامية الراهنة لحشد



شكل (3) أدوار التربية العربية الحضارية

إمكاناتها وتنسيق جهودها نحو النهضة الحضارية المأمولة). والشكل (3) التالي يوضح نموذجاً لهذه الأدوار مجتمعة:

٣.١. العربية كنافذة على الآيات الكونية في الأنفس والآفاق:

Bahasa Arab dalam merepresentasi ayat kawnih di jiwa, sosial dan alam

تبدو الظواهر من خلال المفهوم والتركيب العربيين دقيقة واضحة في وصفها، متكاملة في تحليلها، ومثالية في حلول مشاكلها. وفيما يلي سنكتفي بضرب أمثلة على المفهوم العربي وكيف يعكس العالم من حوله، وذلك لمحورية المفاهيم في البناء الحضاري من جهة، ولضيق المجال من جهة أخرى، رغم أن التراكيب والصوتيات العربية لا تقل دقة ولا تكاملاً ولا مثالية عن المفاهيم العربية في تمثيلها للعالم^١.

انعكاساً لحركة جدل داخل الطبيعة كما اكتشف ذلك الأستاذ محمد عنبر في مؤلفه الرائد: الحرف العربي وجدلية الفكر والمادة. انظر في ذلك:

محمد عنبر (١٩٨٧)، جدلية الحرف العربي وفيزيائية الفكر والمادة، دمشق: دار الفكر

آثار الأزمات المالية أو الإسهام في بناء تعاون حقيقي بين الأمم الإسلامية يعوض اعتماديتها السافرة على غيرها من الأمم غداء وعلماً وتصنيعاً.

إن المتأمل في سيرة مؤسس هذه الأمة (صلى الله عليه وسلم) ليندهش من الأولوية التي أعطاها للعامل الاقتصادي، وعلى الأخص التأخي والتنسيق الاقتصادي، عند بنائه للبنات الأولى في هذه الحضارة. إن المؤاخاة^٨ الاقتصادية بين المهاجرين والأنصار التي كانت من أول ما بدأ به النبي (صلى الله عليه وسلم) حياة الدولة الوليدة في المدينة. وفي هذا السياق، يمكن اعتبار المؤاخاة الاقتصادية تغييراً للبنى المادية القائمة، كما كان ثلاثة عشر عاماً قضاها في مكة تغييراً للبنى المعرفية القائمة آنذاك. لقد كان من شأن المؤاخاة الاقتصادية-الاجتماعية التي قام بها النبي (ص) أن كانت موثقة بعقود، و"ظلت عقود الإخاء مقدمة على حقوق القرابة في توارث التركات إلى موقعة بدر حتى نزل قوله تعالى: "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله... - الأنفال: ٧٥"^٩

٣. أدوار العربية الحضارية: نظرة تجديدية متكاملة

Peran-peran Peradaban Bahasa Arab: Sebuah Pembaruan Integratif

وفي هذا السياق من الأزمة الحضارية متعددة الأبعاد، وتلك الجهود الحثيثة لاستنقاذ الإنسانية منها



شكل (2) حوار الحقول والمعركات: حوار بين العربية في ذاتها والعربية في سياقها

^٨ أبو الحسن الندوي (١٩٨٩)، السيرة النبوية، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الثامنة، ص: ٢٠٠

^٩ محمد الغزالي (٢٠٠٠)، فقه السيرة، القاهرة: دار الشروق، ص: ١٣٨-١٣٩

^{١٠} مثلاً.. يشكل الإعراب العربية نزعة في تكامل السياق ونظمية القول. كما يشكل الصوت العربي وتتابعه داخل الكلمة

إلى نظرية كاملة حول الحق تفوق نظيراتها من صنع فقهاء القانون. تلك النظرية التي تعترف بالحق والمسؤولية معاً، في توازن، وتوسط، وديناميكية، واستقامة، ومسحة إنسانية لا تكلف نفساً إلا وسعها. نتحصل إذن على كل هذه المعاني دون أن نتكلف عناء مطالعة المجلدات وقواعد البيانات القانونية، كل هذا بفضل هذا اللسان المبين. والشكل (٤) التالي يوضح الشبكة الدلالية حول مفهوم الحق من وجهة نظر اللغة العربية.

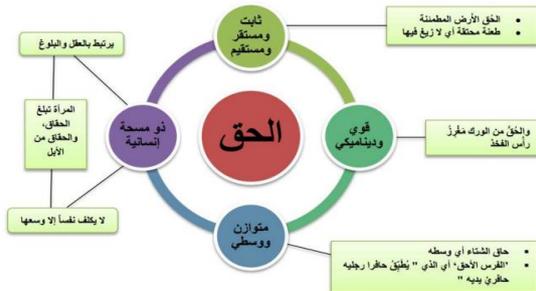
- **والعلم (konsep ilmu)** وترابطه العجيب مع العلامات، يدلنا على أن العلم لا يكون إلا بدلائل وآيات. والعلامات نفسها التي تترابط مع معاني البروز والوضوح كما في 'العلم' بمعنى المعرف وبمعنى الشارة الدالة المرفوعة عالياً وبمعنى الجبل الذي يرى من بعد، كل هذا يدلنا على طبيعة الدلائل المثالية التي تستحق أن تكون أساساً للعلم.

- **والعقل (konsep akal)** بما أنه من أصل يدل على الربط والإحكام يدلنا على أن التعقل إن هو إلا ربط بين العلامات لإنتاج العلم، ومن ثم إحكام النفس وتصرفاتها بناء على هذا العلم.

- **والحكمة (konsep hikmah)** كإحكام للنفس تترابط في مثالية مع الحكومة والحكم.

- **والجدال (konsep jidāl (debat))** بترباطه المثالي مع 'جدلية الشعر' و 'الجدول' يدل على تضافر المقولات وتزواجها دون تجريح أو صراع.

- **والأخلاق (Konsep akhlak)** وترابطها المثالي العجيب مع 'الخلق'، فكأن الخالق قد خلق ووهب الأخلاق أيضاً كمرشد للمخلوق في التعامل مع خلقته.



شكل (4) الشبكة الدلالية حول مفهوم الحق يوضح تكامل النظرة العربية ودقتها ومثاليته

إن مفاهيم حضارية كبرى كالعلم والعقل والحرية والجمال والجدل والحق وغيرها لتمتلك معاني ودلالات في اللغة العربية تميزها عن غيرها من لغات العالم وضوحاً وتكاملاً ومثالية، وفيما يلي طرفاً من أمثلة دالة على ذلك.

أمثلة على دقة ووضوح وتكامل ومثالية المفهوم العربي:

Contoh-contoh ketelitian, kejelasan dan integrasi serta idealisme konsep Arabi

- **مفهوم الحق: (Konsep al-haqq)** الحق في العربية يدل على الثبات، ويدل على التوازن، ويدل على الاستقامة والإصابة، ويدل على ديناميكية الحركة، ويدل على التوسط، ويدل على بلوغ الرشد واستحقاق المسؤولية، ويدل على القوة، ويدل على العدل باعتباره توازناً بين الحق والواجب. فترابط المعاني بين ما يتفرع عن الجذر اللغوي 'حقق' يرسم صورة واضحة ومثالية عن ما يجب أن يكون حقاً.

ولنذهب في هذه الرحلة المختصرة جداً مع ابن منظور^{١١} لتقصي شبكة المعاني المتفرعة عن الجذر حقيق لتبين أي عالم ترسمه لنا العربية من خلال هذه الكلمة. فعندما نقرأ عن 'الفرس الأحق' أي الذي 'يُطَبَّقُ حافرا رجليه حافري يديه' فنستدل بها على معنى التوازن. وعندما نقرأ "طعنة محتقة أي لا زيع فيها" نستدل بها على معنى الاستقامة والإصابة. وكذا "الحق الأرض المطمئنة" نستدل بها على ثبات واستقامة الحق. وعندما نطالع "والحق من الورك مَعْرُزُ رأس الفخذ" نستدل بها على القوة مع ديناميكية الحركة. كما نقرأ "وجئته في حاق الشتاء أي في وسطه" لنستدل بها على معنى الوسطية في الحق. ونقرأ "الحقاق بلوغ العقل وهو مثل الإدراك ... وقيل المراد بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في أمرها تشبيهاً بالحقاق من الإبل ... وهو الذي دخل في السنة الرابعة وعند ذلك يُتمكّن من ركوبه وتحميله" فنستدل على معاني المسؤولية الكامنة في الحق.

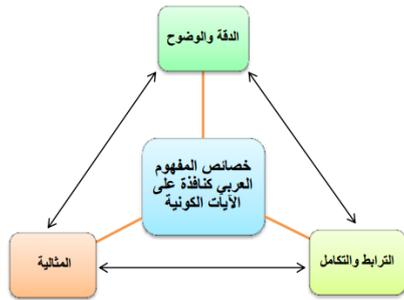
وبناء على هذا التقصي لدلالات المفاهيم المتفرعة عن الجذر 'حقق'، نخلص إلى أننا قد خضنا رحلة تكامل معرفي ورصد واضح ودقيق ومثالي، أوصلنا

كما نوه المستشرق ديفيد جستس بمحاسن العربية في مرآة اللغات الأوروبية من جهات الشكل والمعنى وعلاقتها، انظر في ذلك:

ديفيد جستس، حمزة بن قبلان المزيبي (مترجماً)، ١٤٢٥هـ، محاسن العربية في المرآة الغربية أو دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوروبية، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

^{١١} كل الاقتباسات، ومعظم الاستدلالات اللغوية في هذا القسم ذكرت على أساس من:

- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بدون عام نشر.
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، بدون عام نشر.



شكل (5) خصائص المفهوم العربي كنافذة على الآيات الكونية (النفوس والمجتمع والأفاق)

Bahasa Arab dalam merepresentasi ayat kawliyah (Quran)

الوحي الإلهي في 'تحديثه' الأخير (القرآن الكريم) يراه الإنسان من خلال العربية دقيقاً واضح المعاني، مترابط المفاهيم، ويدفعه دفعاً إلى السلوك المثالي. أضف إلى ذلك التصديق المتبادل بين المفاهيم العربية والمفاهيم القرآنية. وفي هذا السياق، فإن للعربية وتعليمها دوراً بالغ الأهمية، وهو الدور الذي يستخرج من مكنون الكتاب الكريم أنموذج الإنسان المثالي^{١٣}، إضافة إلى تفهم الأسباب الدقيقة المتكاملة والحلول الناجعة المستدامة لأزمات الإنسان الراهنة.

وحين نرصد وجهة نظر القرآن نفسه عن اللغة العربية نجد لا يذكرها إلا متساوقة مع كل من العلم والإبانة والتفصيل - والعقل - والتقوى والإنذار (كباعث على التقوى) والحكمة (كمحصلة للتقوى وداعمة لها)، وهي نفس الخصائص التي تحدثنا عنها حين حديثنا عن العربية كنافذة للإطلاع على الكون المنظور آنفاً (الدقة والتكامل والمثالية المتمثلة في التقوى والحكمة). فالعلم والإبانة والتفصيل هما تعبير عن الوضوح، والعقل تعبير عن التكامل بين الظواهر، والباقي تعبير عن مثالية التصور والسلوك. فلنلق نظرة سريعة على هذا التساوق الفريد عبر الآيات التالية^{١٤}، مع ملاحظة الكلمات ذات اللون الأسود الغامق.

• مجموعة الآيات الدالة على الإبانة والعلم والتفصيل:

^{١٣} ينوه تقرير اليونسكو سالف الذكر إلى خطورة قضية غياب أنموذج مشترك عن الإنسانية بين العلوم الاجتماعية، وهو الأمر الذي يجعل جهودها يصادم بعضها البعض. المرجع السابق، ص ٨٨٨

^{١٤} يعد هذا السرد حاصلاً لاستقراء تام للكلمات المتفرعة عن الجذر 'عرب' في القرآن، بعد استبعاد الكلمات غير الدالة مثل الأعراب، وذلك باستخدام برنامج Zekr والذي يمكن الحصول عليه مجاناً من الرابط التالي:

- **التربية (konsep tarbiyah) وجذورها**
الثلاثة (ربا يربو - ربي يربي - ورب يرب)، التي تتضافر فيما بينها لصياغة نظرية متكاملة في التربية تبدأ بالفعل ربا يربو الذي يعني الزيادة (زيادة الحصيلة المعلوماتية أو الذكاء العاطفي أو زيادة الصحة الجسمانية أو كلهم معاً)، وتثني بالفعل ربي يربي بمعنى الحماية (حماية المتعلم من تأثيرات البيئة الخارجية السلبية)، وتثالث بالفعل رب يرب بمعنى الإصلاح (إصلاح البيئة الداخلية للمتعلم وهي البيئة النفسية بما يعنيه ذلك من أنشطة الإرشاد النفسي والتزكية الروحية). والعجيب أن التربية في هذا تتناظر مع إطار أصول الفقه في جلب المصالح ودرء المفاسد وسد الذرائع؛ ذلك الإطار المستخلص من أسلوب القرآن والأسلوب النبوي في إرشاد الخلق إلى ما يصلح حالهم في دنياهم وآخرتهم. فزيادة الحصيلة المعلوماتية والذكاء العاطفي والتزكية الروحية والصحة الجسمانية يناظر جلب المصالح، والحماية من آثار البيئة الخارجية السلبية يناظر درء المفاسد، والإصلاح النفسي والإرشاد يناظر درء المفاسد وسد الذرائع معاً.

- **والعمران (Konsep 'imrān) وترابطه الدقيق والمثالي مع (pemakmuran)**
'العمر'، فكأننا وهبنا 'عمرأ' كقسط من الزمان معلوم قدرأ ومعلوم هدفاً وهو 'العمران'.

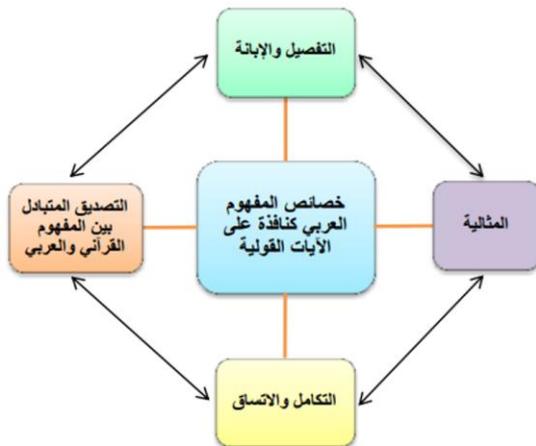
وفي سياق الأزمة الحضارية متعددة الأبعاد التي نعيشها اليوم، فإن من شأن هذه النافذة الشريفة التي نطل منها على عالمنا فتراه دقيقاً متكاملأ مثالياً؛ إن من شأنها، إن مكن لها وتحققت في الشخصوس والأحداث والنظم والمؤسسات، أن تقاوم مختلف أشكال التمزق والتشردم الفكري والتحلل من المثالية الذي يواجهها إنسان اليوم، وبالأخص إنسان العلوم الاجتماعية، بما فيها التعليم^{١٥}. والشكل (٥) التالي يوضح خصائص المفهوم العربي عند تعامله مع الكون أو ملكوت الآيات الكونية:

٢,٣. العربية كنافذة على الآيات القولية (القرآن الكريم):

^{١٥} يشير تقرير اليونسكو الأخير ٢٠١٠ (الصادر بالاشتراك مع المجلس العالمي للعلوم الاجتماعية) عن حالة العلوم الاجتماعية (التي تعد الشكل الأرقى من الوعي الإنساني الراهن) إلى خطورة تشردم المعرفة الاجتماعية بين تخصصات مختلفة لا تكمل بعضها البعض، بل يصادم بعضها ويصادم الواقع. وليس أدل على هذا من العنوان الفرعي للتقرير: Knowledge Divides، والذي يعني معنأ مزدوجاً هما المعرفة المتفرقة و المعرفة التي تفرق. لمزيد من التفصيل، فضلاً راجع:

Bahasa Arab sebagai jembatan peradaban lintas waktu dan tempat

وللعربية أن تلعب دور القنطرة الحضارية في التواصل بين الإنسان المسلم وماضيه الذهبي، حيث يؤمل من العربية أن تساعده في إعادة اكتشاف تراث ذلك الماضي. ومن جهة أخرى، يمكن للعربية أن تلعب دور القنطرة في المشاركة والتعاون بين الإنسان المسلم وأخيه عبر المكان، من خلال تكوين بشري ضخم، ينطوي على فرص بناء حضارية لا متناهية، يبلغ المليار ونصف المليار نسمة هو تعداد سكان العالم الإسلامي اليوم.



شكل (6) خصائص المفهوم العربي كنافذة على الآيات القولية (القرآن الكريم)

٤. العلم-العقل-الحكمة: العربية كنهج للتكامل المعرفي

Ilmu, akal, hikmah: bahasa Arab sebagai kerangka integrasi pengetahuan

قراءة في منطق العربية قرآنياً، وقراءة في منطق القرآن عربياً

Sebuah telaah pada logika Arabi dalam Quran dan logika Qurani dalam bahasa Arab

إذا ألقينا نظرة متفحصة على العربية وخصائصها المذكورة عاليه، ذات الأصول القرآنية والجذور الواقعية، فإننا سنجدتها تعبر عن وجهة نظر متكاملة في سؤال الفلسفة الأثير؛ سؤال المعرفة (Epistemology). يهتم سؤال المعرفة بطرح أسئلة من قبيل: ما هي المعرفة؟ وكيف نعرف؟ وكيف نتأكد أن معارفنا التي نمتلكها هي معارف حقيقية؟ ولماذا نعرف؟ ومن خلال ثلاث كلمات لا غير، تجيب العربية على سؤال المعرفة، ويصدقها في ذلك القرآن بشكل فريد يتطلب مروراً متأنياً به.

Kelompok ayat yang menunjukkan kejelasan, keilmuan, dan penguraian

- وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿النحل: ١٠٣﴾
- كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿فصلت: ٣﴾
- وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلَّعَجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴿فصلت: ٤٤﴾

● مجموعة الآيات الدالة على العقل (الترباط والتكامل):

Kelompok ayat penunjuk perakalan (keterkaitan dan integrasi)

- إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿يوسف: ٢﴾
- إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿الزخرف: ٣﴾

● مجموعة الآيات الدالة على الحكمة والتقوى (المثالية):

Kelompok ayat penunjuk hikmah dan takwa (idealisme)

- وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿الرعد: ٣٧﴾
- وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿طه: ١١٣﴾
- نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥)
- قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿الزمر: ٢٨﴾
- وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿الشورى: ٧﴾
- وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴿الأحقاف: ١٢﴾

هذا، والشكل (٦) التالي يوضح نموذجاً لخصائص المفهوم العربي لدى تعامله مع الآيات القولية (القرآن الكريم) من وجهة نظر قرآنية.

٣,٣. العربية كقنطرة تواصل وتشارك حضارية عبر الزمان والمكان:

منذ يومه الأول، والإسلام يحمل في طياته رؤية للعالم (*World View*) قوامها العلمية (ما يقوم عليه علامة) والمنظومية (الترباط والتكامل الهادف) والمثالية (المسؤولية الأخلاقية أو الحكمة). هذه الأبعاد الثلاثة للرؤية الكونية الإسلامية تتضح أيما وضوح في الكلمة الأولى من الوحي الإلهي: "اقرأ".

وإن ما يثير الانتباه تجاه كلمة "اقرأ" ليس معناها الحرفي واسع التداول عن فعل القراءة أي النظر في النصوص ومسحها بأعيننا. إن ما يلفت الانتباه هو الشبكة الدلالية لكلمة "اقرأ"، التي تحملنا حملاً إلى معاني "الجمع والتجميع". فالقرآن يثبت هذه الدلالة في سورة البقرة: ٢٢٨ عند الحديث عن المطلقات اللائي يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء (مفردتها قرء) أي مدة اجتماع الدم في الرحم (الحيضة). إذن ففعل القراءة ليس مجرد مسح (*Scanning*) بالعين، بل هو فعل تجميحي. فماذا يجمع هذا الفعل القرآني؟

القرآن، منذ أول تنزيله (سورة اقرأ) يأمر بالقراءة محررة من التمرکز حول موضوع معين، يأمر بالقراءة كتوجه حياتي يتم بوسم الرب الخالق؛ جمعاً للعلامات والآيات، سواء تلك التي تعمر بها الأفق والأنفس والمجتمعات (الآيات الكونية)، أو تلك التي يعمر بها الكتاب الحكيم (الآيات القولية)، شريطة أن تكون هذه الآيات (العلامات)، حقيقية (حقاً). يأمر القرآن بتتبع هذه الآيات على اختلاف مجالاتها؛ من نفس ومجتمع وطبيعة وحضارة، ويعرضها بترباط فريد. ففي تتبعنا لتعبير "ومن آياته" في القرآن الكريم تأكد لنا حقيقتان مهمتان:

١. أن كل الآيات التي تحوي هذا التعبير تبدأ بذكر آية كونية، إما طبيعية أو إنسانية، مع غلبة الظواهر الكونية كالفلك والرياح والتربة ودورات الحياة والتزواج وغيرها.

٢. أن الآيات الكونية يجري استعراضها في ترباط بيئي من جهة، وفي ترباط بينها وبين المسؤولية الأخلاقية المترتبة على وجودها مثل عبادة الله وإقامة التوازن فيها.

فالمعرفة إذن من وجهة نظر عربية-قرآنية تتم من خلال تجميع العلامات الدالة على الموجودات. ليس هذا فقط، لكن هذا التجميع ينبغي أن يكون مترابطاً، وهو ما نطلق عليه "القراءة العاقلة". فالعقل هو الربط والإحكام، بل إن القرآن الكريم ليسفر عن هذا المعنى بوضوح عند تتبعنا لتعبير "لقوم يعقلون"؛ حيث سنجد هذا التعبير تالياً لجملة من الآيات التي لن تدرك إلا ككلية واحدة (منظومة) مترابطة.

١,٤. ما المعرفة؟ العلم والعلامات

Apakah pengetahuan? Ilmu dan tanda/bukti ('alāmāt)

تجيب العربية على سؤال "ما المعرفة" بكلمة العلم، ورديفتها الآية. تقترح العربية ربط المعرفة بالعلامات، وما اللغة نفسها إلا علامات دالة على الموجودات. فلا وجود لمعرفة حقيقية عن الموجودات إلا بالعلم كمنطق في معرفة (التعرف) الأشياء، ولا وجود للعلم إلا باللغة كمنظومة علمائية (*Semiotic*) تحمل لنا هذه العلامات وتمكننا من التواصل حولها. ويصدق القرآن، بتناغم عجيب، العربية وتصدقه في ذلك. فالقرآن الكريم كذلك، يتخذ من "الآية" (العلامة الموجبة للنظر والانتظار) وحدة لبنائه. ليس هذا فقط، بل إن القرآن ما ورد به مفاضلة بين مصدرين من مصادر المعرفة، وكان العلم أحدها، إلا انتصر انتصاراً بيتاً للعلم.

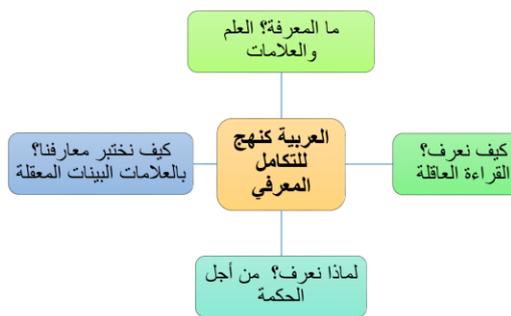
فلدى المفاضلة بين المعرفة الاتباعية التي نكتفي بالموروث التقليدي، وبين المعرفة القائمة على العلم، نجد القرآن يستفهم مستنكراً: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾. وعند المفاضلة بين المعرفة الظنية والعلم نجد القرآن يسجل أن: الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَقِيَ شَكَّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾. وعند المفاضلة بين المعرفة القائمة على الهوى وبين العلم نجد القرآن يسجل هذا الموقف القوي ممن يؤتي العلم ثم ينصرف عنه لاتباع الهوى: وَاتُّلِيَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنَجِيَّهُ مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَهُ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ. ﴿الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦﴾. وعند المفاضلة بين المعرفة القائمة على اتباع رأي الأغلبية وبين العلم، نجد القرآن ينوه بهديته للنبي (ص) مقابل الضلال الذي يتهدهه مع اتباع رأي الأغلبية: وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ بِيُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿الأنعام: ١١٦﴾.

٢,٤. كيف نعرف؟ القراءة العاقلة!

Bagaimana mengetahui? Pembacaan yang menghimpun tanda/bukti (al-qirā'ah) yang mengait dan mengikat (al-'āqilah)

ومن هنا لا نفاجاً كثيراً بالقرآن إذ يربط بين لغته (العربية) وكونها وسيلة ناجعة لتحقيق المعرفة الحقة (البينة المفصلة). والمعرفة الحقيقية هي مترابطة غير متجزئة، بل إن المعرفة المجزأة هي جريمة معرفية من وجهة نظر القرآن، وهي تعني في منطق القرآن ومنطق العربية "الامتناع عن ممارسة العقل".

والخلاصة في هذا الشأن، أن منطق العربية، وخصائص مفاهيمها، يصدقها في ذلك القرآن الكريم، تجيب على أسئلة المعرفة، سواء ما هيتهما وكيفيةها وغايتها وكيفية التأكد منها من خلال مفاهيم قليلة العدد ثرية الدلالة هي العلم والقراءة والعقل والحكمة والإبانة والتفصيل. والآن، وبعدما وضعنا أيدينا على علامات إرشادية بينة ومترابطة عن دور العربية، مدعومة بالقرآن الكريم، كنهج معرفي، قد يكون مناسباً الآن للولوج لمناقشة الدور الذي يمكن للعربية أن تلعبه في ترشيد وتفعل معارفنا الاقتصادية. والشكل (7) التالي يوضح خصائص العربية كنهج في التكامل المعرفي:



شكل (7) العربية كنهج للتكامل المعرفي

٥. ترشيد الاقتصاد عربياً وتفعل العربية اقتصادياً على قاعدة التكامل المعرفي العربي

Rasionalisasi ekonomi dengan logika Arab, merevitalisasi pembelajaran bahasa Arab dengan aktivitas ekonomi, berdasarkan integrasi pengetahuan Arabi

وفي سياق علاقة العربية بالمتغيرات الاقتصادية، فإن الأدوار الحضارية الثلاثة المذكورة سابقاً، إضافة إلى الوعي بالعربية كنهج للتكامل المعرفي، تتضافر فيما بينها لأداء مهام معرفية، ومشروعات بحثية، وأخرى تعاونية في المجال الاقتصادي من منظور عربي، وفي المجال العربي من منظور اقتصادي. وعلى رأس هذه المهام والمشروعات

وبعد تجميع العلامات من خلال القراءة، ثم ربطها في منظومة متكاملة عبر العقل، يتوجه القرآن للإنسان مطالباً إياه بصوغ رؤية واحدة (توحيدية) لكل هذه العلامات، رؤية تنتهي به للوقوف على المنطق الموحد لهذه المنظومة العلاماتية. تأمل قوله تعالى في ذلك، بعد أن وجه الإنسان للنظر في خلق الله سماء وأرضاً: **مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ ۗ لِلْمَلِكِ**

٣,٤. لماذا نعرف؟ القراءة العاقلة إذ تورث الحكمة

Mengapa kita mengetahui? Pembacaan pengait dan pengikat ketika menghasilkan kebijaksanaan (hikmah)

إذا كان العقل يعني الربط بين وحدات المعرفة العلمية (العلامات/الآيات)، فهو يعني الإحكام أيضاً، والعقل هو الحجر كذلك، بما يعنيه من "حبس وتقييد". فما الذي يحكم العقل تقييده؟ إنه سلوك الإنسان، الذي توجهنا العربية لأن يكون مقيداً بما يتحصل عن "تعقل العلامات"؛ أي أن يكون سلوكاً علمياً، محكوماً بالقواعد الحاكمة للموجودات كما تتجلى في اشتغال العقل على العلامات.

وفي هذا السياق، قد لا نفاجاً كثيراً عندما نعرف أن قمة المثالية في العربية، كما هي في القرآن، أن تكون "حكيماً". فما الحكمة؟ هي إحكام السلوك وتعقله (تقييده). ولا نفاجاً أيضاً عندما نرى الترابط الفريد بين الحكمة والحكومة والحكم، فهذا الترابط إنما هو نموذج للدور المثالي الذي ينبغي أن تلعبه الحكومات في حياة شعوبها: أن تقيد تصرفات شعوبها على حدود الحكمة. فسبحان ربي! كم هو بعيد سلوكيات حكوماتنا العربية اليوم من هذا النموذج.

٤,٤. كيف نتأكد أن معارفنا حقيقية: العلامات البينات المعقولة

Bagaimana meyakinkan kebenaran pengetahuan? Tanda/bukti penafsir dengan jelas, mengait-kaitkan antar fenomena dan mengikat sikap menuju hikmah

بتركيز وتكثيف شديدي الدلالة، توزج العربية معيار المعرفة الحقيقية في مفاهيم "العلم" و "البيان/التفصيل" و "العقل"، والشبكة الدلالية المترتبة على ترابطهم معاً. فالعلامة الحق الدالة على موجود حق لا بد وأن تكون واضحة كالعلم (الجبل أو الراهية)، والوضوح يعني التمايز والبيان، والبيان مأخوذ من "البون" أن الانفصال عن الموجودات الأخرى.

ومع ما ننتجه. إن رؤيتنا للاقتصاد لا تنفك عن ثقافتنا الحاملة لرؤيتنا للعالم الطبيعي من حولنا ودورنا في تجده أو فنائه. رؤيتنا الاقتصادية لا تنفك عن ثقافتنا المستوعبة لرؤيتنا للعالم الاجتماعي والسياسي، وأدوارنا في تحقيق أو إبطال العدالة فيهما. إن رؤيتنا للاقتصاد لا تنفك، كذلك، عن ثقافتنا المكونة لرؤيتنا للعالم الحضاري بمنتجاته المختلفة مادة ونظماً، ودورنا في تصميمها واستخدامها تحقيقاً لأهدافنا الإنسانية السامية أو الدنيئة! إن أي مناقشة اقتصادية لا تعرج أولاً على رؤى العالم وعلى الثقافة (الاقتصادية) لدى أطراف هذه المناقشة لهي مناقشة أقل ما يقال فيها أنها غير جادة ولا تحترم ملكة العقل ومنحة الإنسانية.

واللغة، وعلى الأخص العربية، هي بلا تكلف العمق الوجودي لأي ثقافة. فاللغة تلعب دوراً مركزياً في التكوين الثقافي للإنسان عن طريق تجريد (*Abstraction*) وترميز (*Symbolization*) العالم وتطويعه كي يكون مفكراً فيه، ومُتفاعلاً معه وبه، ومخططاً له، ومُدَاراً بفعالية. إن انعدام اللغة، بلا مبالغة، يعني ليس فقط انعدام الحضارة بل انعدام الإنسان وانعدام العالم معه. إن الاستعارة الأقرب والأوضح الآن للغة هي استعارة البرمجيات (*software*) مقابل الآلة (*hardware machine*) في علوم الكمبيوتر. تخيل جهاز كمبيوتر بلا نظام تشغيل وبلا تطبيقات، فيم يمكن استخدامه؟ على أكثر تقدير يمكننا استخدام شاشته كمرآة أو جسمه كسدادة في وجه الريح القادم من أسفل الباب! لقد انعدم مفهوم الكمبيوتر، كمنظم وحافظ لمعلوماتنا وحالاً لمشاكلنا ومدير لنظمتنا، عندما غابت عنه برمجياته، وحل محله مفهوم المرآة ومفهوم السدادة. وهكذا الإنسان من دون اللغة، ينعدم مفهومه كعابد للرب، خليفة في الأرض، معمر لها، ويحتال إلى مادة بلا هدف تجتالها رياح الهيولية السائلة. كيف لا؟ وأول ما علم الله الإنسان كان ذلك التجريد والترميز: الأسماء!

الكشف عن العمق الثقافي-اللغوي للظواهر الاقتصادية.

١,٥. العمق الثقافي-اللغوي للاقتصاد

Kedalaman budaya-bahasa dari sebuah sistem ekonomi

أخذنا بالاعتبار النهج المعرفي الذي تقترحه اللغة العربي، خاصة المتعلق بالعقل وحتمية أن تكون معرفتنا على أساس القراءة العاقلة، التي تجمع العلامات وتربطها معاً دون تجزئة، فإن الاقتصاد، من وجهة النظر هذه ليس كما هو من وجهة النظر السائدة؛ منظومة وظيفية، تضم عدة عمليات وأنشطة، من أجل تكيف^{١٥} الإنسان مع بيئته، حلاً لمشكلة رئيسية هي 'مشكلة الندرة النسبية' أو ما يسمى بـ *Relative scarcity of resources*.^{١٦}

الاقتصاد، والمشكلة الاقتصادية، ورغم بساطة قضية الندرة ظاهرياً، يقبع في عمقنا الإنساني المعنوي. فبسبب تلك المحدودية واستخداماتها العديدة، فإنه ليس كل تخصيص لهذه الموارد وتوزيعه (جوهر الاقتصاد) يمكن أن يقبل به الفرد أو المجتمع المعين. ومن هنا، فإن علوم الاقتصاد، بشكل مباشر أو غير مباشر، قد كتب لها أن تخوض في نقاشات حامية حول مفاهيم "الحياة الجيدة" المختلفة، وذلك عبر تحسين تخصيص وتوزيع الموارد تماشياً مع الرؤى المجتمعية المعينة. ومن ناحية أخرى، فإن الرؤى المجتمعية المعينة، تعتبر انعكاساً لرؤى معينة للعالم تكونها الثقافة بما تشمله من عقائد وقيم ورموز ولغة وتربية وإعلام وإبداع وفكر ثقافي. إن رؤى العالم السائدة في مجتمع ما تؤثر بشكل كبير على النقاشات الاقتصادية فيه عبر تشكيلها للرؤى المجتمعية^{١٧} حول ماهية الحياة الجيدة أو الشكل المثالي لهذا العالم.

إن رؤيتنا للاقتصاد لا تنفك عن رؤيتنا لمنظومة أدوارنا في علاقاتنا مع الطبيعة ومع المجتمع

^{١٧} من أجل رؤية أدق وأشمل للارتباط الوثيق بين القضايا الاقتصادية وبين الواقع الكلي الإنساني، فضلاً عن الرجوع إلى:

• نبيل علي، ٢٠٠٩، العقل العربي ومجتمع المعرفة ج١، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٦٩، الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب.

• Mohammad Umar Chapra, 2001, *What Is Islamic Economics?*, Jeddah: Islamic Development Bank

• علي عبد المنعم، ٢٠٠٩، فقه البعد الاقتصادي لأزمة العالمين المعاصرة: مقدمتان منهجيتان، جوكجاكرتا: الجامعة الإسلامية الإندونيسية.

^{١٥} يعتبر بارسونز أن الاقتصاد هو مكافئ وظيفية التكيف في النظم الاجتماعية. من أجل اطلاع أوسع على نظرية بارسونز في الوظيفية- البنائية، يرجى الرجوع إلى:

إيان كريب، ١٩٩٩. النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر ماس. سلسلة عالم المعرفة. العدد ٢٤٤. الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب

^{١٦} يقصد بمشكلة الندرة النسبية أن الإنسان غالباً ما يشعر بأن ما يملكه من موارد لا يكفي للاستخدامات التي يريدها. ومن ثم فإنه يقوم بالعمليات الاقتصادية المختلفة من أجل تخصيص وتوزيع الموارد المحدودة على استخداماتها غير المحدودة.

ذاتك اقتصادياً بتخير النوايا والمقاصد الصالحة التي ستحشد لها مواردك، وأن تصحح منظومتك الاقتصادية دوماً من أخطائها سعياً نحو التوازن المستدام، وأن تصهر نفسك اقتصادياً بالصبر وعدم الإسراف أو التبذير... إلخ.

- والاقتصاد (konsep ekonomi) وترابطه المثالي مع القصد، الذي يدلنا على الافتعال من أجل 'قصد' معين، وما يعنيه هذا من تقديم أولوية المقاصد على الطريقة التي يتم بها تحقيقها. إن مشكلة الاقتصاد المعاصر أنه يقدم 'الكفاءة' على 'المقصد'، فليس مهماً من وجهة نظر ذلك الاقتصاد أن نتحقق من جدارة المقصد، إنما المهم أن نتحقق من كفاءة الطريقة التي يتم بها. إن غياب بحث 'جدارة المقاصد' عن علم الاقتصاد المعاصر هو ما أوقعه في حبال ما يطلق عليه 'التحوسل' ^{١٩} أي تحويل كل شيء لوسيلة بشكل كفاء بغض النظر عن الأهداف التي تقف وراء ذلك. فأن تزيل الغابات بقواطع عملاقة تكلفتها أقل من الأرباح التي ستجنيها يعد أمراً اقتصادياً، وأن تبني مصانع حديثة مجهزة بمنظومات الكترونية دقيقة لصناعة الأسلحة الفتاكة يعد أيضاً أمراً اقتصادياً لأن كلفتها تقل عن الأرباح التي ستجنيها من ابتزاز الآخرين بهذه الأسلحة. أما من وجهة نظر اللغة العربية، فإن المفهوم الذي تعبر عنه الكلمة يجعل من علم الاقتصاد وعمليته أمراً ينصب اهتمامه على المقاصد وجدارتها بالتحقق قبل الاهتمام بكفاءتها تحقيقاً. فأبو بكر (رضي الله عنه) حين أتى بأمواله كلها متبرعاً بها، هو أمر غير اقتصادي من وجهة نظر علم الاقتصاد المعاصر، لكنه من وجهة نظر اللغة العربية، اقتصادي بكل معاني الكلمة، لأن الرجل 'افتعل' كل موارده من أجل مقصد محدد: أن يكون مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في الآخرة كما هو في الدنيا.

٣،٥. ترشيد المفاهيم الاقتصادية قرآنياً وتراثياً

Rasionalisasi konsep-konsep ekonomi melalui kajian Quran dan Turās (khazanah studi Islam klasik)

وهو ما يمكن اعتباره تجلياً للدور الحضاري الثاني (العربية كنافذة على الوحي الإلهي)، وقسط من الدور الحضاري الثالث (العربية كقنطرة عبر الزمان). ويتمثل هذان التجليان في تقديم نقد بناء للخطاب الاقتصادي الراهن، حيث يجري تصحيح النظرية وترشيد الممارسة الاقتصادية الراهنة من خلال إعادة

ومن هنا، يمكننا الدفع مبدئياً بأن للغة، عبر الثقافة، تأثير كبير على رؤانا وقيمنا وتحيزاتنا واستراتيجياتنا وسياساتنا وقراراتنا الاقتصادية بلا شك، وهو ما سنعرض له في القسم التالي حول نقد المفاهيم الاقتصادية عربياً.

٢،٥. ترشيد المفاهيم الاقتصادية عربياً

Rasionalisasi konsep-konsep ekonomi dengan logika Arabi

وهو ما يمكن اعتباره نقداً للخطاب الاقتصادي السائد، حيث يجري تصحيح النظرية وترشيد الممارسة الاقتصادية السائدة من خلال إعادة اكتشاف مكونات العربية المفاهيمية المتعلقة بالظاهرة الاقتصادية. ووعياً بإجابة العربية على سؤال "ما المعرفة" بأنها العلامات المصاغة لغوياً، فإننا نستطيع الاهتداء إلى أن نقطة البدء في ترشيد علومنا الاقتصادية لا بد وأن تبدأ من نقد العلامات اللغوية الأساسية في هذا المجال (وفي غيره). هذه العلامات اللغوية ما هي إلا المفاهيم المركزية التي يتأسس عليها النظر والتطبيق؛ إنها المصطلحات.

فمصطلحات كالاقتصاد والتنمية والمال والثروة والغنى والزكاة والوقف والحرية الاقتصادية ... وغيرها، لها مدلولات بالعربية جد مختلفة عن نظائرها من اللغات الأخرى كالإنجليزية. إن كل مصطلح من هذه المصطلحات العربية لي طرح نظرية متكاملة دقيقة ومتأصلة لا تدانيها لغة أخرى من لغات العالم، وهو الأمر الذي ينبغي الاشتغال عليه بمزيد من الجد والجدة معاً من أجل استنقاذ واقعا الراهن من تشردم الرؤى وعدم دقتها وتحللها من المثاليات.

- فالحرية (Konsep freedom)

مَثَلًا، تعني بالإنجليزية (kebebasan) وهي ترجع إلى الإنجليزية القديمة *freo*، والمأخوذة عن الهند-أوروبية، والتي تعني المحبوب أو الغالي ^{١٨}. فأن تكون حراً اقتصادياً، من وجهة نظر اللغة الإنجليزية، هي أن تقوم بفعل ما تراه محبباً إليك أو ذا قيمة بالنسبة لك. أما من وجهة نظر اللغة العربية، فنجدها، من خلال آلتها الصرفية المتكاملة، وموقفها المثالي من العالم، ترسم نظرية عن الحرية تبدأ أو ما تبدأ بمعنى النقاء (الذهب الحر)، والتنقية من الأخطاء (المُحرر)، وأن هذا النقاء لن يتحصل إلا بمواجهة الصعاب بل والصهر بالحرارة أحياناً (الحرّ). فأن تكون حراً اقتصادياً، من وجهة نظر اللغة العربية، يستلزم أن تنقي

^{١٩} صك هذا المصطلح المرحوم عبد الوهاب المسيري في موسوعته اليهود واليهودية والصهيونية. انظر: عبد الوهاب المسيري (١٩٩٩)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة: دار الشروق

^{١٨} [Old English *freo* < Indo-European, "dear, beloved"], Microsoft® Encarta® 2009. © 1993-2008 Microsoft Corporation

٤,٥. تفعيل العربية اقتصادياً

Revitalisasi pembelajaran bahasa Arab melalui aktivitas ekonomi

كما سبق، يمثل سؤال "اقتصادية العربية" الأثر الكائن أو المحتمل للاقتصاد في العربية ومعارفها. ويتجسد هذا أول ما يتجسد في نقد اقتصاديات اللغة العربية، عبر تقديم نقد بناء لخطاب المعارف المرتبطة بالعربية (علومياً وأدبياً وتربوية وفنوناً) الراهن من وجهة نظر اقتصادية. وفي هذا الإطار يجري الحديث عن تصحيح التشوهات النظرية والعملية في تعليم اللغة العربية التي تقف عائقاً دون جعلها لغة للإنتاج والتوزيع والتسويق، في إطار خطاب وممارسة اقتصادية رشيدة ومتوازنة، كما هي لغة للفكر والإبداع والتواصل.

ويمكن اعتبار هذا النوع من النقد تجلياً للأدوار الحضارية للغة العربية كلها. فنقد الخطاب التربوي العربي السائد لا بد وأن يمر أولاً عبر العربية الأصيلة كنافذة تصحح رؤيتنا لعملية التربية نفسها، وبخاصة عملية التربية في إطار النهوض الاقتصادي بالأمة. ومن جهة أخرى، لا بد أن يمر هذا النقد كذلك من نافذة العربية الأصيلة كنافذة على الوحي الإلهي والممارسة النبوية والحضارية الإسلامية في مجال الاقتصاد بشكل عام، وعلى الأخص اقتصاد اللغة العربية وعلومها وآدابها وفنونها المختلفة. ومن ناحية أخرى، نجد أن توجيه النقد لممارسات تعليم العربية الراهنة من وجهة نظر اقتصادية لا بد وأن يمر عبر القنطرة العربية العابرة للمكان، عبر سعيه الدؤوب لاستعادة مركزية مفهوم الأمة الواحدة والجسد الواحد اقتصادياً.

إن نقد خطاب تعليم اللغة العربية السائد ليهتم ببحث ما من شأنه استثمار تعليم اللغة العربية، سواء مقرراتها ومنهجيتها وبرامج إعداد مدرسيها وكياناتها المؤسسية، لخدمة الأهداف الاقتصادية للأمة، وعلى رأسها التحرر من الفقر والوحدة الاقتصادية. ولا يخفى عن أريب في هذا الصدد حتمية تضافر هذا الجهد الناقد مع جهد آخر في مجال التخطيط اللغوي (*Language Planning*) والسياسة اللغوية (*Language Policy*) بشكل يضمن وضع العربية من جديد على خارطة التعاملات الوطنية والإقليمية والدولية، بما يشمل هذا من تفعيل اللغة العربية كلغة مشتركة لسوق إسلامي دولية.

إن مجرد الحديث اليوم عن سوق إسلامية مشتركة، ناهيك عن الحديث عن لغتها العربية، ليعد لدى الكثيرين من أهل العربية ضرباً من الخيال أو الخيلاء، غير أن نظرة متفحصة منصفة لحال

اكتشاف مكنونات الوحي الإلهي (قرآناً وسنة) والتراث العلمي الإسلامي فيما يتعلق بأدوار الإنسان الاقتصادية، وبالظاهرة الاقتصادية والتنموية.

فأدوار الإنسان التي رسمها له الوحي الإلهي من عبادة وتركية واستخلاف وعماراً وشهادة، تتضافر فيما بينها لتكون منظومة في التنمية البشرية تفوق بمراحل نظيرتها السائدة؛ إذ تمنح التنمية روحاً وغاية واتزاناً واستدامة لا نجد لها نظيراً في المصطلح السائد. أضف إلى هذا أنماط الرشد الاقتصادي التي يطرحها القرآن في مواجهة نماذج التبذير والإسراف والترفع، حيث يحتاج كل هذا إلى جهد بحثي يخرج من المكنون الثاوي إلى المنظور الممارس. أضف إلى ذلك الممارسة النبوية والراشدة التي امتلأت بنماذج نورانية في التوازن المجتمعي والعطاء للأجناس والأمم الأخرى، بل وللمخلوقات الأخرى (لو أن بغلة عثرت في العراق لسئل عنها عمر!)؛ حتى صارت رسالة الرحمة للعالمين واقعاً ملموساً.

ومن جانب آخر يتجلى التراث العلمي الإسلامي الاقتصادي بدءاً من "خراج" أبي يوسف على مستوى الممارسة، وحتى طرح نظرية مقاصد الشريعة بشكلها الناضج على يد الشاطبي، والتي يمكن اعتبارها بكل اطمئنان نظرية كبرى في التخطيط التنموي الشامل المستدام، عبر ضمان جملة من التوازنات بين احتياجات الفرد المادية والروحية، وبين الاحتياجات الفرد والمجتمع، وبين الطبيعة والإنسان، وبين الآن وغداً، وبين هنا وهناك. تؤسس نظرية مقاصد الشريعة لمنهج التخطيط المتكامل، الذي يجمع بين الأهداف الكبرى المتعددة المتداخلة والمعتمدة على بعضها البعض (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، العرض، والمال). وبتفصيدها لميكانيزم الحفظ نفسه من درء للمفاسد وجلب للمصالح وسد للذرائع، وترتيبها الأولويات بين ضروريات وحاجيات وتحسينات؛ تعد هذه النظرية، عن حق، أساساً مقبولاً جداً وبمقاييس عصرية للتخطيط الاستراتيجي التنموي الشامل، غير المقتصر على العامل الاقتصادي فقط، والذي تبين قصور كل مدارس التخطيط التي تتخذ منه أولوية مطلقة.

هذه النظرية وغيرها، ومن قبلها الآي والأحاديث والآثار، التي تتناول الشأن الاقتصادي ترشيداً وتفعيلاً، لن تتمكن من استكشاف مكنوناتها واستثمار إمكاناتها إلا بالاستثمار في تعلم اللغة العربية ومعارفها وآدابها وإبداعها، وهو ما يؤكد على حقيقة الدور الثاني وقسط من الدور الثالث الحضاري للعربية كما ذكرناه سابقاً.

الفلسفي، أو المنهجي العلمي، أو التطبيقي تخطيطاً ومعاملة. وهو جهد بحثي يؤالف بين حقول عدة أهمها الثقافة الاقتصادية (*Cultural Economics*)، ولغويات الاقتصاد (*Economy Linguistics*)، والإعلام الاقتصادي (*Economic Mass Media*)، والتربية الاقتصادية (*Economic Education*).

ويهتم العامود البحثي الثاني (اقتصاد العربية) بسبر غور تأثيرات النظام الاقتصادي وعناصره وعملياته المختلفة على تخصيص الموارد، وتصميم، وإنتاج، وتوزيع، وتسويق المعارف العربية (ذخيرة لغوية وتعلماً وأدباً وفنوناً) كخدمة يجري تداولها في السوق؛ ذلك التأثير الذي يتم أساساً عن طريق ديناميات العرض والطلب والتخطيط والاحتكار وغيرها. ويعد اقتصاد العربية نتاج تكامل فروع معرفية عدة من أهمها التخطيط اللغوي (*Language Planning*)، واقتصاديات اللغة (*Language Economics*)، واقتصاديات التعليم (*Economics Education*). إن هذا التعاون النظري ليهدف، غائياً، إلى تخطيط أنموذج متكامل قدر الإمكان لعلاقة العربية بالاقتصاد في بيئة معاصرة متداخلة المشكلات العملية ومتكاملة الحقول المعرفية؛ أنموذج يستوعب ناقداً ميراث الماضي، ويستشرف راجياً آمال المستقبل، ويستكشف موطناً إمكانات الحاضر، ويشخص معالجاتاً وتحدياته.

ويربط بين هذين العامودين البحثيين المقترحين قنطرة بحثية جامعة تترجم التحولات الراهنة في المجتمعات الإنسانية عامة نحو تعاملات اقتصادية أكثر اعتماداً على المعرفة (معرفة اللغة والثقافة العربية في حالتنا)؛ هذه القنطرة هي مجتمع المعرفة. وتتكون هذه القنطرة من حقول عدة أهمها علم اجتماع المعرفة وعلم نفس المعرفة وهندسة المعرفة وفنون المعرفة، وما يتفرع عنهم من حقول معرفية فرعية عديدة أهمها اقتصاديات المعرفة (*Knowledge Economics*) والاقتصاد الإدراكي (*Attention Economy*) وإنسانية^{٢١} المعرفة والخائلية (*Virtuality*).

العربية والمعلوماتية ومجتمع المعرفة. فأما مصطلح الإنسالية فهو مصطلح مشتق من الإنسان والآلة للتعبير عن المعرفة التي يشترك في صنعها الإنسان والآلة معاً. وأما الخائلية فهو مصطلح مشتق من الخيال، ويعبر عن عوالم الوسائط المتعددة (أصوات، صور، صور متحركة، ... غيرها) التي تحاكي الواقع بدقة متناهية النظر.

المنظومة الاقتصادية العالمية الراهنة، ستلهمنا، رغم مأساويتها، أملاً في حتمية التغيير، وفي أن يكون هذا التغيير عادلاً متوازناً محسناً، كما هي رسالة 'الرحمة للعالمين' التي ينشدها المسلمون. وكلما ازدادت الأزمة العالمية متعددة الأبعاد حدة، كلما ارتفعت الأصوات^{٢٠} هنا وهناك بأهمية إعادة اكتشاف التراث الإسلامي العربي الاقتصادي، الذي يؤمل منه أن يوفر حلولاً ناجعة لتلك الأزمة. فما بال أهل هذا التراث أنفسهم معرضين عن أخذ زمام المبادرة، بل ويحجمون عن الحديث في الأمر كله بدعاوى أوهن من بيت العنكبوت!

ومن الجدير بالذكر أن تحقيق هذا الأمل الواقعي يحتاج إلى جهد وجد ليس بالهين، يقوم فيه الباحثون التربويون المهتمون باللغة العربية الدور الأبرز من خلال تطويع مناهجهم ومقرراتهم وبرامج تدريبهم للأهداف الاقتصادية المثالية والواقعية معاً التي ترنوها الأمة، ومن ورائها البشرية جمعاء.

٦. عربية الاقتصاد واقتصاد العربية

نحو مشروعات بحثية على قاعدة التكامل المعرفي

Kearaban Ekonomi dan Ekonomi Bahasa Arab

Menuju proyek-proyek riset pembelajaran berdasarkan integrasi pengetahuan

١,٦. منطق التكامل المعرفي في تناول قضية العربية والاقتصاد:

Kerangka integrasi pengetahuan dalam kajian relasi bahasa Arab dengan ekonomi

تدعو الورقة لأن يرتكز التعاون النظري حول قضية 'العربية والاقتصاد' على قاعدة التكامل المعرفي متداخل الحقول (*Interdisciplinary*)، ناهضاً على عمودين بحثيين هما 'عربية الاقتصاد' و 'اقتصاد العربية' بينهما قنطرة بحثية جامعة هي 'مجتمع المعرفة'، كما يوضح ذلك الشكل (٨) أدناه.

يهتم عامود 'عربية الاقتصاد' بمناقشة تأثير العربية في الاقتصاد عن طريق إسهامها في تشكيل الخطاب الاقتصادي أو نقده، سواء على المستوى

^{٢٠} الغرب يرى الإسلام منقذاً في الأزمة المالية المعاصرة

<http://www.elshaab.org/thread.p>

hp?ID=9683

^{٢١} الإنسالية والخائلية هما مصطلحان من صك المفكر العلامة د. نبيل علي صاحب الأعمال الشهيرة في الثقافة

٣) ترجمة المفاهيم الاقتصادية: رؤية نقدية

terjemahan konsep ekonomi: pandangan kritis

مثال: إشكالية الترجمة ودورها في حرف مدلولات السياسة الاقتصادية لمفهوم الليبرالية.

ب. لغة الاقتصاد: رؤية إسلامية عربية

Bahasa ekonomi: perspektif Islami Arabi

يعد هذا المحور انعكاساً للدور الحضاري الثاني لتعليم اللغة العربية كنافذة على الكون المسطور وكقنطرة حضارية بين المسلم وماضيه التليد، كما يعد تكاملاً معرفياً بين حقول تعليم اللغة العربية والتعليم الإسلامية والتاريخ الإسلامي والاقتصاد. ويشمل قضايا من أهمها:

١) نقد مفاهيم الخطاب الاقتصادي السائد (في مجالات الإنتاج والتوزيع والتسويق) وتقديم بدائل قرآنية أو سننية (سنة النبي صلى الله عليه وسلم) لها

Kritik diskursus ekonomi dari perspektif Islami dan mengajukan alternatifnya dari Wahyu

مثال: صناعة الإعلان: رؤية عربية قرآنية أو نبوية.

٢) نقد المفاهيم الاقتصادية الوافدة من وجهة نظر تراثية إسلامية (يحبذ للغاية استكشاف مكونات التراث الإسلامي الاقتصادية مع التركيز على الصياغات اللغوية العربية بها)

Kritik diskursus ekonomi dari perspektif Islami dan mengajukan alternatifnya dari Turāṣ

مثال: السياسة المالية في ظل الأزمات الاقتصادية: رؤية تراثية عربية من وحي كتاب الخراج لأبي يوسف.

٣) الرؤية الاقتصادية الإسلامية من منظور تعليم اللغة العربية

Ekonomi Islami: perspektif pembelajaran bahasa Arab

مثال: كيف يمكن ترجمة القيم والمفاهيم الاقتصادية الإسلامية إلى دروس في تعليم اللغة العربية (دروس للمطالعة أو للاستماع أو لتدريب على الحوار أو الكتابة)؟



شكل {8}: منطق التكامل المعرفي بقنطرة مجتمع المعرفة في تناول قضية العربية والاقتصاد

٢,٦. أمثلة لمشروعات بحثية حول علاقة العربية بالاقتصاد من منظور التكامل المعرفي:

Contoh-contoh proyek riset hubungan bahasa Arab-ekonomi

تجتهد هذه المشروعات من أجل تقديم نقد للخطاب الاقتصادي الراهن من وجهة نظر عربية، ومن وجهة نظر الوحي الإلهي والتراث الإسلامي، كما تهدف إلى نقد الفكر الاقتصادي الخاص بالحقول المعرفية حول العربية، وبالأخص تعليمها، نحو زيادة جدواها الاقتصادية وتفعيل سياستها التخطيطية لإدراك الأهداف التنموية للأمة.

أ. لغة الاقتصاد: رؤية عربية

Bahasa ekonomi: perspektif Arabi

يعد هذا المحور انعكاساً للدور الحضاري الأول لتعليم اللغة العربية كنافذة على الكون المنظور، كما يعتبر تكاملاً معرفياً بين حقول تعليم اللغة العربية والاقتصاد. ويشمل قضايا من أهمها:

١) نقد مفاهيم الخطاب الاقتصادي السائد

kritik diskursus ekonomi berjalan

مثال: مشكلة الندرة (Scarcity) في الفكر الاقتصادي: رؤية تربوية عربية.

٢) الرؤية الاقتصادية للغة العربية مقارنة بغيرها من اللغات: قيماً وتخطيطاً وتنمية وإنتاجاً وتوزيعاً واستخداماً

studi komparatif perspektif kebahasaan dari ekonomi antara bahasa Arab dan bahasa-bahasa lainnya

مثال: الاستخلاف والاستدامة (Sustainability): رؤية مقارنة من منظور تعليم اللغة العربية.

مثال: تقييم دور محتوى مفردات مقرر اللغة العربية في تكوين مهارات العمل لدى طلاب ليسانس الآداب قسم الصحافة.

٣) تقديم بدائل متكاملة ومتوازنة ومستدامة للتخطيط اللغوي العربي السائد، وكذلك لمنظومتي التعليم واللغة العربيين، بشكل يضمن تفعيل أدوار تعليم اللغة العربية في تحقيق الآمال الكبرى للأمة الإسلامية، وتسهم في عملية البناء الحضاري الإنساني البديل بشكل عام.

Mengajukan alternatif-alternatif yang seimbang dan berkesinambungan bagi kebijakan dan perencanaan kebahasaAraban yang berjalan

مثال: مقترح للتخطيط اللغوي العربي على المستوى الوطني (الولائي، المحلي) في إندونيسيا (في يوجياكرتا، في ناحية سليمان)

أو: مقترح للتخطيط اللغوي المتكامل لطلاب مرحلة التعليم الأساسي في جاوى الغربية

**** ملاحظات حول مدى الفعالية الحضارية لتعليم وتعلم العربية والعلوم الإسلامية في إندونيسيا**

Beberapa catatan mengenai tingkat efektivitas pembelajaran bahasa Arab dan ilmu-ilmu keIslaman dalam pembangunan peradaban Indonesia kini

في إندونيسيا، يتجاوز عدد المعاهد الدينية المهمة بالدراسات العربية والإسلامية السبعة وعشرين ألف معهد^{٢٢}، وتضم ما يقارب الأربعة ملايين طالبة وطالب^{٢٣}، ناهيك عن الجامعات الإسلامية التي يقارب عددها التسعمئة^{٢٤}، ويربو عدد طلابها على الستمئة ألف^{٢٥}. وعلى الرغم من هذا الحضور الهيكلي القوي، إلا أن الحضور (الحضارة) الفعلي للإسلام

ووفقاً لموقع جريدة ريوبليكا (وتعني 'الجمهورية'، وهي الجريدة القومية الثانية على مستوى إندونيسيا بعد كومباس التي تعني 'البوصلة') في شهر ديسمبر ٢٠١٣ فقد بلغ عدد تلك المؤسسات ٨٨٠ مؤسسة:

<http://www.republika.co.id/berita/pendidikan/dunia-kampus/13/12/19/my1c5d-uu-rintis-kerja-sama-perpustakaan-digital-dengan-perguruan-tinggi-islam>

^{٢٥} وفقاً لبيانات وزارة الشؤون الدينية الإندونيسية <http://pendis.kemenag.go.id/file/dokumen>

(booklet04tab01.pdf) ص. ٢١٤

ج. اقتصاد اللغة: نحو تخطيط أكثر فعالية للغة العربية وتعليمها

Ekonomi bahasa Arab: menuju perencanaan pembelajaran bahasa Arab yang lebih efektif

يعد هذا المحور انعكاساً للدور الحضاري الثالث لتعليم اللغة العربية كقنطرة حضارية بين المسلم وأمتة، إضافة إلى إسهام هذا المحور في الحوار الجاد بين الحقل ومحركات التغيير من حوله، وبين الحقل ومختلف الحقول العلمية الأخرى في تكامل معرفي. ويشمل قضايا من أهمها:

١) نقد التخطيط السياسي الحالي لتعليم اللغة العربية الذي يثبط من إسهامات الحقل في عمليات التنمية الاقتصادية والحضارية للشعوب الإسلامية.

Kritik kebijakan pembelajaran bahasa Arab berjalan yang menghambat kontribusi bidang itu dalam proses pembangunan ekonomi dan peradaban

مثال: تقييم دور التخطيط اللغوي في تنمية مهارات العمل لدى طلاب المرحلة الجامعية في إندونيسيا.

٢) نقد المنظومة الداخلية لتعليم اللغة العربية (من مقررات دراسية ومنهجيات وبرامج إعداد للمعلمين وكيانات تعليمية) التي تجعل من علوم اللغة العربية (كالمعجم والقواعد واستخدام اللغة ومعالجتها آلياً) غير فعالة بالشكل المطلوب في عمليات التنمية وحل الأزمات الاقتصادية للشعوب الإسلامية.

Kritik sistem inti pembelajaran bahasa Arab (kurikulum, penyiapan guru, instansi, ...) yang menjadikan ilmu-ilmu keAraban (perkamus, tata bahasa, ...dsb) kurang efektif dalam proses pembangunan

^{٢٢} بناء على البيانات المتوفرة على موقع 'الإدارة العامة للتعليم الإسلامي' بوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية، عبر وثيقة "إحصائيات التعليم الإسلامي للعام ٢٠١١-٢٠١٢".

<http://pendis.kemenag.go.id/file/dokumen/booklet02tab01.pdf> (ص. ١٥١)

^{٢٣} المرجع السابق، ص ١٥٢

^{٢٤} وفقاً للبيانات المنشورة على موقع "الإدارة العامة للتعليم الإسلامي" بوزارة الشؤون الدينية؛ بلغت جملة مؤسسات التعليم العالي الإسلامية عام ٢٠١٢؛ بلغت ٦٤٥ مؤسسة:

<http://pendis.kemenag.go.id/file/dokumen/booklet04tab01.pdf> (ص. ٢١١)

التنسيق والتآزر بين تلك المؤسسات، وغياب مقاصد مشتركة لها. وإذا أخذنا بالاعتبار المساحة الشاسعة

والعربية فيها، بلا مبالغة، هزيل^{٢٦}. وهذا الهزال لا بد وأن يسوقنا الاستدلال المنطقي بشأنه إلى ضعف

ومن مظاهر هذا الهزال، إعلامياً، خلو إندونيسيا من الجرائد الصادرة بالعربية، وكذا المجلات (إلا واحدة يتيمة باللغة العربية هي 'آلو إندونيسيا'، وهي أقرب لمجال الدعايات منها لمجال الفكر)، وخلوها من محطات تلفاز ناطقة بالعربية، واختفاء العربية من واجهات مواقع الإنترنت الحكومية والشعبية الرئيسية. ومن مظاهره، إبداعياً، شبه انعدام للكتاب والشعراء والنقاد الإندونيسيين الذي ينتجون أعمالهم بالعربية.

ومن مظاهر هذا الهزال، فكرياً، أيضاً شبه اختفاء اللغة العربية من خارطة التفكير التنموي الإسلامية الإندونيسية، ونعني بذلك أن تصير المفاهيم العربية (التي تمتلئ بها اللغة الإندونيسية) مرجعاً حين تبنى التصورات والمفاهيم؛ كأن تتخذ التقوى (takwa) والحضارة التي يؤولها الإندونيسيون إلى الأدب (per-adab-an) أساساً للمسلك الشخصي والمجتمعي، وأن تتخذ الأخلاق (akhlak) والعقل (akal) منهجاً لصونه، وأن تتخذ الزكاة (zakat) وتجنب التبذير (mubazir) أساساً لبنائه اقتصادياً... وهكذا. فكل واحد من هذه المفاهيم العربية يبطن خارطة للوجود تختلف عن نظرائه في اللغات الأخرى. فالزكاة مثلاً تعني النماء وتعني الطهارة في ذات الوقت، على حين نجد مصطلحاً مثل development مثلاً لا يعني سوى التطور، بغض النظر عن اتجاه هذا التطور. إن عدم حضور المفهوم العربي داخل خارطة التفكير الإندونيسية أدى لسلب العربية أحد أهم نقاط قوتها وهي كونها نافذة علمية منظومية مقاصدية على العالم، كما سيلي في المقدمة الخامسة بإذن الله. إن قسماً كبيراً من هذا الهزال يمكن إرجاعه لضعف الحضور العربي في العالم عموماً، ولميراث حقبة الاحتلال الغربي لإندونيسيا (هولندياً ويابانياً وإنجليزياً)، خاصة الهولندي، حيث حوربت العربية وبدلت الأيجدية الإندونيسية التي كانت تكتب بها بأخرى لاتينية، وأنشئت المدارس العامة لإزاحة المدارس الدينية عن توجيه استراتيجيات التنمية عن طريق نخب لم تتشرب العربية ولا الوحي.

. فضلاً راجع في هذا:

الحاج خير الوليد محمد (٢٠١٢). تاريخ اللغة العربية

في إندونيسيا

<http://choiruwali.blogspot.co.id/2012/11/>

blog-post_6.html, diakses pada 5 Januari 2016.

وعلى الرغم من كل هذا، إلا أن الفترة الممتدة منذ الاستقلال (١٩٤٥) وحتى الآن، كانت كافية لإحداث نقلة نوعية في الحضور العربي في إندونيسيا، إن أحسن استثمار الإمكانيات المتوفرة، وإن قام كل طرف من الأطراف المعنية بدوره، وعلى رأسهم الدول العربية تأكيداً.

وفي هذا السياق، ومما يجدر التنويه به، أن درس الإسلام والعربية قد دخل مرحلة جديدة في إندونيسيا، جنباً إلى جنب مع العملية التعليمية كلها، منذ أن أصدرت المحكمة الدستورية العليا الإندونيسية حكمها رقم (13/PUU-VI I) (2008) باعتماد ٢٠% من ميزانية الدولة لصالح التعليم، وهو ما

مؤشرات هذا الحضور الهزيل كثيرة، لعل أصرحها، وأصدمها، هو أن قلة قليلة من الإندونيسيين هي التي تفقه ما تتلوا من آيات القرآن. ففي دراسة مسحية قام بها معهد غوته الألماني (Goethe-Institut) بجاكرتا، متعاوناً مع مؤسسة فريدريك ناومان للحرية (The Griedrich Naumann Foundation for Freedom)، ومؤسسة المسوح الإندونيسية (Lembaga Survei Indonesia)، ومركز الاستقلال لبحوث الرأي العام بماليزيا (Merdeka Center for Opinion Research Malaysia)، وصدرت عام ٢٠١١، والتي كان عنوانها: نسق القيم، والحياة المثالية، والآمال للشباب المسلم في جنوب شرق آسيا، وشملت ٢٥٠٠ شاباً وشابة في إندونيسيا وماليزيا، منهم ١٤٩٦ في محافظات إندونيسيا الثلاثة والثلاثين، انتهت الدراسة إلى أن ٩,٠% فقط من الشباب الإندونيسي 'يعرف' (tahu) كل سور القرآن. وأن ١١,٧% يعرفون قسماً كبيراً من السور، وأن القسم الأكبر ٧٨,٤% يحفظون (hafal) بعض السور. فضلاً راجع في هذا:

Goethe Institute et. al. (2015). Tata Nilai, Impian, Cita-cita: Pemuda Muslim di Asia Tenggara. Jakarta: Goethe Institut. http://www.goethe.de/ins/id/pro/jugenddstudie/jugendstudie_id.pdf, diakses pada 5 Januari 2015.

وعلى الرغم من الصياغة اللغوية المشككة لحاصل الدراسة، حيث تخلط بين المعرفة والحفظ والفهم، إلا إننا نستطيع أن نستشف منها الحقيقة الصادقة الصادمة التي تواجهنا أُن ذهابنا، وفي مختلف الطبقات والمهن ومستويات التعليم في إندونيسيا؛ وهي أن الإندونيسيين يعتمدون على الحدس أكثر من العلم في تعلقهم بالإسلام. وهو أمر لا تُعرف خطورته إلا حينما يدعى الإندونيسي إلى النقاش أو إلى تغيير دينه! إن التعلق الحدسي بمنظومات الإيمان، غير القائم على العلم، يشي باحتمالات أكبر بالتحول عن الدين، وهو ما نلاحظه من انخفاض مستمر لنسبة المسلمين الإندونيسيين مقارنة بالنصارى، وبخاصة في العقد الأخير. فضلاً راجع في هذا:

Pew Research Center (2014). Global Religious Diversity: Half of the Most Religiously Diverse Countries are in Asia-Pacific Region. <http://www.pewforum.org/files/2014/04/Religious-Diversity-full-report.pdf>, accessed on 25/4/2015.

كما يقدر البعض عدد المسلمين المبدلين لدينهم سنوياً بحوالي ٢ مليون شخصاً. فضلاً راجع في هذا:

<http://www.dakta.com/opini/2116/jumlah-muslim-di-indonesia-terus-menurun>, diakses pada accessed on 25/4/2015.

تلك التداخلات مع تزايد كبير في عدد المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية.

إن الحضور الضعيف على مستوى السياسات التنموية، أي المضمون الفعلي للحضور (الحضارة) الإسلامية في إندونيسيا، مقابل الحضور القوي على مستوى القانون، ليذكرنا بالقوة العددية للمؤسسات التعليمية مقابل الضعف الكبير في مستوى المعرفة بالإسلام لدى الشباب المذكور سابقاً. ومثل تلك المفارقات هي بالتحديد ما يستوجب توحيد المقامات حول المقاصد والأهداف المشتركة للإسلام والمسلمين في إندونيسيا.

٧. عربية الاقتصاد واقتصاد العربية

نحو مشروعات عملية على قاعدة التنسيق القطاعي والتآزر الوظيفي

KeAraban Ekonomi dan Ekonomi Pembelajaran Bahasa Arab: menuju proyek-proyek amaliah berdasarkan koordinasi antar sektor dan sinergi antar fungsi

١,٧. منطق التنسيق القطاعي والتآزر الوظيفي في استثمار العربية اقتصادياً

Kerangka koordinasi sektoral dan sinergitas fungsional pada investasi ekonomi dalam pembelajaran bahasa Arab

وبناء عليه، تدعو الورقة إلى مشروعات (قانونية وتنظيمية، تربوية وإعلامية، تجارية وخيرية، تنسيقية ومشاركة؛ محلية وإقليمية ودولية) لاستثمار معارف العربية لخدمة قضايا الأمة الاقتصادية، عبر

للبلاد، وأجواء الديمقراطية والحرية السائدة منذ مطلع الألفية الجديدة، فضلاً عن وسائل الاتصال الحديثة غير المكلفة، لتبينا ضرورة وإمكانية إقامة حوار حقيقي بين تلك المؤسسات، يتمخض عنه جهد تعاوني خلاق؛ شريطة أن يسبق ذلك الحوار مناغمة للمقامات والقواسم المشتركة.

ويحضر الإسلام، ناهيك عن العربية، حضوراً ضعيفاً أيضاً على صعيد سياسات التنمية. فالشريعة والإسلام لا يردان إلا عرضاً، وإن وردا، فهما إما يردان بشكل نفعي، وإما بشكل سلبي. فكلمة الإسلام لم ترد إلا مرتين في خطة التنمية القومية طويلة الأجل الحالية، وكلمة الشريعة لم ترد إلا مرة واحدة. فالمناسبة الأولى التي وردت فيها كلمة الإسلام هي مناسبة نفعية، حيث تدعو الوثيقة القائمين على السياسة الخارجية الإندونيسية إلى 'بناء سمعة دولية لإندونيسيا باعتبارها دولة قادرة على المنحج بين تطلعات المسلمين والديمقراطية'^{٢٧}، وكأن الأصل في الإسلام أنه لا يمتزج مع الديمقراطية، وكأن الديمقراطية هي العامل الأساسي الجالب للسمعة الجيدة. والمناسبة الثانية، ترد فيها عبارة 'الشريعة الإسلامية'، وهي مناسبة سلبية، حيث تدفع الوثيقة بأن أحد التحديات في المجال السياسي هو 'الحساسيات السياسية التي لم يتم بعد تسويتها مثل مسألة الفيدرالية ومسألة إعمال الشريعة الإسلامية'^{٢٨}.

وبخلاف الواقع التخطيطي الرسمي للتنمية، نجد حضوراً متزايداً للإسلام، ولتداخل الشريعة الإسلامية مع مجالات عدة أهمها قطاعات الأسرة والبنوك والحج والزكاة والوقف والمحاكم الشرعية^{٢٩}. وبشكل خاص تشهد إندونيسيا تصاعداً لدور المحاكم الشرعية، وذلك عبر القانون ٢٠٠٦/٣ حول المحاكم الشرعية (المعدل للقانون ١٩٨٩/٧)، الذي منحها صلاحيات الفصل في قضايا الاقتصاد الإسلامي، بعد كانت صلاحياتها مقصورة على قضايا الأسرة. وتتصاعد

^{٢٧} نص خطة التنمية طويلة الأجل القومية الإندونيسية ٢٠٠٥-٢٠٢٥، الباب الثاني، الوضع الراهن، السياسة، الفقرة السادسة.

Undang-undang no. 17 tahun 2007 tentang Rencana Pembangunan Jangka Panjang Nasional 2005-2025

^{٢٨} المرجع السابق، نص الخطة، الباب الثاني، التحديات، السياسة، الفقرة الثانية

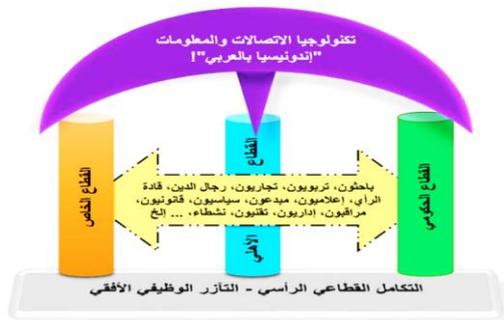
^{٢٩} من تلك القوانين: القرار الرئاسي رقم ١٩٩١/١ حول مجموعة القوانين الإسلامية للأسرة، القانون ١٩٩٩/٣٨ حول إدارة الزكاة، القانون ٢٠٠٨/١٣ حول تنفيذ عبادة الحج، القانون ٢٠٠٨/٢١ حول البنوك الشرعية

أدى، جنباً إلى جنب، مع صعود جيل جديد من القيادات الشابة الإندونيسية في ظل عصر الإصلاح الديمقراطي، والحوكمة الجيدة، إلى نشوء موجات تحديثية مطردة لعل أهمها توجه نحو المعيارية والتكاملية في تسير العملية التعليمية عامة، وفي مجال الدرس العربي بشكل خاص. لكن هذه الموجة الجديدة لم يزل يعترضها الكثير من العوائق لعل أهمها ضعف البنى التحتية (من موارد بشرية وسياسات لغوية) وتخاذل بعض الأطراف المعنية مثل الدول العربية.

فضلاً راجع في هذا:

علي عبد المنعم (٢٠١٥). مقدمات تأسيسية من أجل حوار بناء حول مستقبل العربية في إندونيسيا. ضمن: اللغة العربية في إندونيسيا. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية.

حضارية بين الإنسان المسلم وأمته، كما يسعى إلى تحقيق التكامل المعرفي بين حقول تعليم اللغة العربية والاقتصاد وتكنولوجيا المعلومات. فعبر هذا النشاط، سيتم التعاون بين مختلف الباحثين المهتمين لتقديم مشاريع عمل، بناء على تكنولوجيا المعلومات أساساً، لاستنطاق المعالم والفرص الاقتصادية والتجارية الإندونيسية باللغة العربية، واستدماج هذا الاستنطاق في دروس العربية في مختلف مراحل التعليم في إندونيسيا. والشكل (٩) أدناه يوضح مفهوم التكامل القطاعي والتأزر الوظيفي تحت مظلة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، من أجل استثمار المعارف العربية لخدمة قضايا الأمة الاقتصادية، كما ينعكس في مقترح العلامة التجارية (إندونيسيا بالعربي)!



شكل (٩): منطق التكامل القطاعي والتأزر الوظيفي تحت مظلة تقنية الاتصالات والمعلومات كما ينعكس في مقترح العلامة التجارية "إندونيسيا بالعربي"!

هذا، ويمكن أن تضم "إندونيسيا بالعربي" كعلامة تجارية مقترحة الأنشطة التالية:

١,٢,٧. بشكل عام، ينصح بطلب المشورة من أهل الاختصاص الاقتصادي أو الديني أو التقني كي يكتسب الجهد البحثي المبذول قيمة التكامل المعرفي والصحة العلمية. ولأهل التخصصات الأخرى من غير العربية، يرحب بمجهوداتهم على أن تتضمن مشورة مع أهل الاختصاص في العربية.

Keniscayaan kerjasama antar disiplin ilmiah dan sektor amaliah

٢,٧,٢. وكذلك ينصح بطلب المشورة من الهيئات المختصة كوزارة السياحة أو الاقتصاد أو التجارة أو مصلحة الحج أو العمالة لدى القيام بجهد بحثي أو إبداعي في النشاط الثاني (ورش العمل).

Keniscayaan konsultasi antar peneliti dan instansi terkait

إن طلب المشورة ذلك يعد تجسيدا للحوار العملي مع محركات التغيير الواقعية من جهة، وتحقيقاً للحوار العلمي مع الحقول الأخرى، وهما أمران على

تعاون التخصصات المهنية المختلفة، اعتماداً على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أساساً.

يرتكز هذا التعاون على قاعدة التكامل التطبيقي متأزر القطاعات والوظائف (في مقابل التكامل المعرفي متداخل الحقول والفروع المعرفية أعلاه) في مجال علاقة العربية بالاقتصاد. وينهض هذا التعاون على أعتاق متخصصين من القطاعات الرئيسية الثلاثة: الحكومة والخاص وغير الحكومي. هؤلاء المتخصصين تتنوع ميادينهم التطبيقية بين وظائف عدة كالتربيين والإعلاميين والمبدعين والقانونيين والإداريين وقادة الرأي والنشطاء والمراقبين المهتمين. كما تدعو الورقة لأن تتشابه مجهودات هؤلاء المتخصصين عبر مظلة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كتخصص تطبيقي جامع ومتغلغل في كل هذه الوظائف والأدوار معاً.

٢,٧. اقتراح علامة تجارية من أجل تفعيل العربية اقتصادياً: إندونيسيا بالعربي!

Mengusulkan Merek Dagang (Trademark) Demi Revitalisasi Pembelajaran Bahasa Arab Melalui Aktivitas Ekonomi: INDONESIA BI-AL-'ARABI!

وأخيراً، وبناء على النماذج المفاهيمية السابقة، تقدم الورقة مقترحاً بعلامة تجارية (Trademark) تصلح لأن تكون عنواناً لحزمة من المشروعات البحثية والتخطيطية والتطبيقية، التي تتم على قاعدتي التكامل المعرفي والتأزر الوظيفي بين المهتمين بالمعارف العربية في إندونيسيا. هذه العلامة التجارية، التي تدعو الورقة للترويج لها عبر مختلف تقنيات الاتصالات والمعلومات المتاحة، تمثل الدور الذي يمكن أن تضطلع به هذه التقنيات كمظلة للتعاون بين القطاعات والوظائف المختلفة في مجتمع المهتمين بالعربية في علاقتها بالقضايا الاقتصادية في إندونيسيا.

وتطلق الورقة على هذه العلامة التجارية المقترحة: إندونيسيا بالعربي!! وتركز الورقة في طرحها هذا على إندونيسيا؛ إندونيسيا التي تريد لها الورقة أن تنطق معالمها الاقتصادية بالعربية، تمهيداً لإقامة تعاون اقتصادي حقيقي بينها وبين الدول العربية. إن ذلك التعاون، إن أحسن تحقيقه، سيوفر فرص عمل للخريجين الحاصلين على درجات علمية في المعارف العربية، ومن ثم ينعكس إيجاباً على واقع تعلم العربية بشكل خاص، ويزيد من تمكين العربية من لعب دورها الحضاري بشكل عام.

يسعى طرح "العلامة التجارية" هذا إلى ترجمة الدور الحضاري الثالث للغة العربية كقنطرة

مثال: يتم إنجاز عدة مقابلات في عدة معاهد من تيارات إسلامية مختلفة في منطقة معينة، وبيان آمال طلابها في التواصل مع الأساتذة والطلاب العرب، بشكل يعكس خصائص البيئة الإندونيسية لتلك المعاهد.

٨,٢,٧. النباتات الطبية والتقاليد الصحية في نوسانتارا

Tanaman obat dan pengobatan tradisional di Nusantara

مثال: يتم تقديم إحصاء مبدئي عن أسماء النباتات العلاجية التي يستخدمها سكان منطقة معينة في إندونيسيا باستخدام برنامج أكسس (MS Access) أو أية برامج قواعد بيانات أخرى. أو يتم تنفيذ مطويات (Brochures) عن نباتات معينة باستخدام برنامج بابلشر (MS Publisher) أو غيره.

٩,٢,٧. رسائل إعلانية قصيرة عن مناطق إندونيسيا المختلفة

Pesan iklan singkat tentang berbagai daerah Indonesia

يتم التركيز هنا على صياغة رسائل دعائية سياحية عن كل منطقة في إندونيسيا تؤهلها لتعرض كإعلانات على محطات التلفاز العربية وعرضها من خلال فيلم قصير (دقيقة على الأكثر) باستخدام برنامج تحرير الفيديو الكثيرة المتداولة.

مثال:

- جوكجاكرتا: تقاليد لا يمحوها الزمان (وفي الخلفية عرض لمعبد بروبودور وقصر السلطان)
- جاكرتا: بتافيا المتجددة (وفي الخلفية عرض لتقاليد البتاوي الذي يعيش جنباً إلى جنب مع المباني الحديثة الشاهقة)
- هالماهير: عوالم البحار المتألقة (وفي الخلفية عرض يظهر صفاء الشطآن والكائنات البحرية المتنوعة في الأشكال والألوان) ... إلخ.

١٠,٢,٧. ترجمة المواقع الإلكترونية للوزارات وحكومات المحافظات والمصالح والهيئات المحلية المعنية بالعلاقات والتجارة الخارجية مع العالم العربي مثل وزارة الخارجية، والتجارة، والتعليم، والشؤون الدينية، والصناعة، والاقتصاد، والسياحة، وإحصائيات مختارة من جهاز الإحصاء المركزي الإندونيسي ... وغيرها.

قدر كبير من الأهمية لأي حقل أو تخصص يرغب في التطور والاستدامة في عالم اليوم.

٣,٢,٧. هيكل التبادل التجاري بين إندونيسيا والعالم، ونصيب العالم العربي منه

Struktur transaksi dagang antara Indonesia dan dunia, dan jatah dunia Arab darinya

مثال: ترجمة جانب من إحصاءات جهاز الإحصاء القومي الإندونيسي (Badan Pusat Statistik) الخاص بالتجارة الخارجية مع العالم، مع التركيز على العالم العربي، وصياغة هذه الترجمة في شكل جداول باستخدام برنامج إكسل (Excel) أو غيره.

٤,٢,٧. اقتصاديات الحج في إندونيسيا

Perekonomian haji di Indonesia

مثال: يتم تصوير فيلم قصير مدبلج بلغة عربية عن عدد الحجاج الإندونيسيين واحتياجاتهم ورغباتهم ذات الجدوى الاقتصادية، والتي يمكن ترجمتها لفرص عمل لإندونيسيين آخرين أو عرباً في موسم الحج.

٥,٢,٧. اقتصاديات العمالة الإندونيسية المهاجرة في البلاد العربية

Perekonomian tenaga kerja asing pada negara Arab

مثال: يتم تجميع بيانات كلية عن العمالة الإندونيسية المهاجرة، وبيان نصيب الدول العربية منها، وأهم الفرص والمشكلات التي تواجهها هذه العمالة في بلد المنشأ وبلد العمل، مع بذل جهد في تحويل هذه الفرص والمشكلات إلى مجالات للتعاون المثمر بين البلاد العربية وإندونيسيا.

٦,٢,٧. السياحة الطبيعية في الأرخبيل الإندونيسي: الفرص والتحديات

Wisata alam di Indonesia: peluang dan tantangan

مثال: يتم تصوير فيلم قصير (١٠ دقائق) أو عرض فلاش (Flash) عن مغامرة طالبين أحدهما إندونيسي والثاني عربي عبر الأرخبيل الإندونيسي بجباله البركانية العديدة.

٧,٢,٧. سياحة المعاهد الدينية (Pesantren) في إندونيسيا

Wisata pesantren di Indonesia

بكوكبة المعارف العربية؛ ذلك الموقف الذي يبدو فيه المشتغلون بهذه المعارف منكفئين على درس العربية في ذاتها، دون اعتبار كاف للسياق الذي لم يعد فقط يتهدد المعرفة العربية بوجود رمزي، بل تخطاه إلى تهديد الإنسان العربي والأرض العربية بوجود مادي. ولا نبالغ إن قلنا إن هذا الموقف الخطير بات يتهدد الإنسانية جمعاء بما يحمله في طياته من اختلاف عميق للتوازنات الطبيعية والنفسية والمجتمعية والحضارية؛ إنه ظهور للفساد في العالمين!

واخترنا قضية العربية والاقتصاد كإحدى القضايا التي تجسد حالة المعارف العربية المأزومة بانقطاعها عن سياقاتها تلك. وقطعنا عبر هذه الورقة أشواطاً في تبيان طريق الخروج من هذا الموقف الخطير وتبعاته التي تشبه القيامة الحضارية للإنسان العربي خاصة وللإنسانية جمعاء، طريق للخروج قوامه التكامل المعرفي والتعاون القطاعي والتأزر الوظيفي.

واقترحنا في النهاية مشروعاً لعلامة تجارية يمكن اعتبارها مظلة لجهود كل من التكامل المعرفي والتعاون القطاعي والتأزر الوظيفي بين مختلف الباحثين والفاعلين المهتمين بقضية الاقتصاد والعربية في إندونيسيا. أملين من المولى الكريم أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى، نأمل أن ترى مقترحاتنا المتواضعة هذه النور، استعادة لدور العربية المنشود، وسداً للفقوة الهائلة في الوعي والممارسة الإسلاميين العربيين تجاه هذا الأمر. وأخيراً.. نرفع أكف الضراعة إلى الله سبحانه أن يتجاوز عن تقصيرنا، وأن يجبر عجزنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه.

والله أعلم.. وأحكم.. وأرحم

Menerjemahkan situs-situs internet kementerian, pemerintah daerah dan dinas-dinas terkait

١١,٢,٧. مشروعات تدوين بالعربية عن المعالم والفرص الاقتصادية في محل الإقامة الخاص بالباحث.

Meluncurkan gelombang blogging dan vlogging dari peserta didik mengenai peluang ekonomi pada tempat tinggalnya

١٢,٢,٧. استخدام كل ما سبق كمادة لإعادة تصميم مقررات العربية في مختلف مراحل التعليم، على شكل إصدار سلسلة كتب أو وسائل متعددة، متدرجة بحسب المستوى التعليمي، تحمل عنوان "إندونيسيا بالعربي!"

Menggunakan bahan hasil semua usaha di atas dalam menyusun ulang kurikulum-kurikulum pembelajaran bahasa Arab pada berbagai jenjang pendidikan, dan dipersatukan di bawah seri bernama Indonesia bi-al-‘Arabī

٨. خاتمة: عود على بدء

العربية والساعة الحضارية بين الانكفاء على الذات أو الانفتاح على السياق

Penutup: kembali ke titik permulaan

Bahasa Arab dan Kiamat Peradaban antara Penelungkupan pada Identitas Sempit atau Keterbukaan pada Konteks

حاولنا على مدار هذه الورقة ذات الجهد المتواضع تبيان حقيقة الموقف الخطير المحيط